

# نظرية تجدد القرآن

من فكر

السيد أبو عبد الله الحسين القحطاني

بقلم حسين الحلبي

نشر وتوزيع

مؤسسة القائم (مكن) الاعلامية للإصلاح والتنمية



نظريّة تجدد القرآن ..... [ ٣ ]

---

نظرية تجديد القرآن ..... [٤]

---

## المقدمة

كان وما زال القرآن محط نظر وبحث من قبل المفكرين والمحققين المسلمين بل حتى غير المسلمين ، كونه المعين الذي لا ينضب ، كيف لا وهو كلام الله المطلق ، لكن الكثير منهم لم يكن يتعامل معه على انه كلام الله فعلاً ، لذلك تجدهم قد اعتبروه مجالاً لإجتهداتهم وآراءهم الخاصة .

لذلك تجد ان آراء هؤلاء ذهبت شرقاً وغرباً ، لكن ان الكثير من الحقائق القرآنية بقيت طي النسيان أو التغييب لاسباب كثيرة منها صعوبة تقبل مثل هذه الحقائق أو رفض المجتمع لهذه الحقائق ، ولكن هذه الاسباب لا يمكن اعتبارها اسباب عقلانية لرفض قضايا هي ربما محض الحق .

ولذلك يمكن استذكار قول امير المؤمنين (عليه السلام) :  
( أكثر الحق فيما تنكرون ) .

وقول الله تعالى { أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ }<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ }<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ }<sup>(٢)</sup> .  
ولما كان " العلم نور ويقذفه الله في قلب من يجب " فإننا بمن من  
الله تعالى نطرح هذا البحث الموسوم ( نظرية تجدد القرآن ) مع  
الأدلة القرآنية والحديثية بشيء من التفصيل متوخين اللغة  
الواضحة والطرح المبسط بعيداً عن التكلف والغموض سائلين  
المولى ان يتقبل هذا الجهد .  
وان تعم الفائدة كل طالب للحق وباحث عن العلم ، موجهين  
شكرنا لصاحب هذا الفكر الذي افاض علينا مما رزقه الله من  
علم وهو السيد أبو عبد الله الحسين القحطاني (حفظه الله) .  
ونحن لا ندعي الكمال في ما كتبناه ، ولذا نسأل الباري ان يغفر  
لنا ما شاب البحث من نقص وهنات ، ونرجوا من القاري ان  
يقرأ قراءة الدارس والناقد وان يفيدنا ما يجده من أخطاء أو  
زلات .

حسين الحلبي

---

١- يوسف ١٠٣ .

٢- يوسف ١٠٦ .

## الفصل الأول

# القرآن معجزة الرسول الخالدة

نظرية تجدد القرآن ..... [٨]

---

لا شك في أن القرآن ، وحي السماء الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما عبر عنه في الآية {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ} هو معجزة السماء الخالدة الحية على مر الزمان يبقى إعجازها قائماً على كل صعيد .

فهو على صعيد اللغة والبلاغة في منتهى البلاغة ، ولذا فقد تحدى فصحاء وبلغاء العرب ان يأتوا بسورة من مثله أو بعشر مفتريات ، في إشارة الى قوله تعالى {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (١) .

وقوله {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (٢) . فكان أن القوم عن كل ذلك ووبخهم القرآن وقال {فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (٣) .

---

١- البقرة ٢٣ .

٢- هود ١٣ .

٣- هود ١٤ .

ولما كانت المعاجز التي جاء بها الأنبياء السابقين على رسول الله (ﷺ) زماناً قد ناسبت العلوم التي ألفها وعمل بها أقوامهم وشاعت بينهم .

كما شاع السحر في عصر موسى كليم الله (عليه السلام) وشاع الطب ورواج استعماله بين أهل فلسطين وسوريا في عصر المسيح (عليه السلام) .

وكانت معجزة موسى التي إحتج عليهم بها إلا وهي العصا التي صارت بقدرة الله ثعباناً يلقف ما يأفكون ومعجزة عيسى (عليه السلام) من إحياء الموتى وشفاء الأعمى والأكمه والأبرص .

فكان من المناسب لمجتمع يسود فيه من الشعر والبلاغة والمباراة في المواسم والأسواق الأدبية ، وإعتزاز أهل ذلك المجتمع بشعراءهم ، حتى انهم إختاروا سبعاً من أشهر القصائد ، فكتبوها بماء الذهب وعلقوها على جدار الكعبة وسموها المعلقات السبع .

إقتضاء ( الحكمة الإلهية ) ولله الحكمة البالغة ان يكون القرآن الكريم هو المعجز المعنون والذي عليه المدار في الحجة لرسالة

خاتم النبيين وصفوة المرسلين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

فإنه يكون حجة على العرب بإعجازه ببلاغة ويعجزهم عن الإتيان بمثله أو بسورة من مثله ، وبخضوعهم لإعجازه وهم الخبراء في ذلك <sup>(١)</sup> .

وإذا كان العرب أهل هذا اللسان الذي جاء به القرآن {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} قد عجزوا عن مجاراته فغيرهم أولى بالعجز والاعتراف بعظمته .

ولقد تحداهم جل وعلا وأمر رسوله (ﷺ) في أن يتحداهم في أن يأتوا بمثل هذا القرآن وان يستعينوا بمن شاءوا من الإنس والجن قال تعالى {قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} <sup>(٢)</sup> .

وواضح من هذه الآية ان لا طاقة لاحد في ان يأتي بمثل هذا القرآن ولو أتحدت الجهود وتضافرت عقول الرجال والنساء

---

<sup>١</sup> - مقدمة تفسير الآء الرحمن للشيخ محمد جواد البلاغي النجفي .

<sup>٢</sup> - الإسراء ٨٨ .

والجن وكل المخلوقات ، وأنى لهم بمثل ذلك ، وهو كلام الله المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه .  
ولقد ورد في الحديث :

( ان الله تجلى لخلقه بكتابه ولكن لا يبصرون ) .

وورد عنهم (عليهم السلام) : ( الفرق بين كلام الخالق وكلام المخلوقين كالفرق بين الخالق والمخلوقين ) ، أو ( فضل كلام الله على سائر الكلام تفضل الله على خلقه )<sup>(١)</sup> .

وإذا فمن الاستحالة بمكان ان يأتي أحد بمثله والأمر في ذلك كاستحالة أن يكون مع الله شريك أو مثيل سبحانه وتعالى عما يصف الظالمون {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}<sup>(٢)</sup> .

ولما أذعن العرب عموماً واهل مكة خصوصاً لإعجاز القرآن وعدم إمكان الإتيان بمثله راحوا يمينون النفس بنزوله على سادتهم

---

<sup>١</sup> - بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٦ ، صحيح الترمذي ج ١١ ص ٤٧ ، أبواب فضائل

القرآن ، البيان في تفسير القرآن ص ٢٤ .

<sup>٢</sup> - الحشر ٢٢ .

كما ذكر ذلك في القرآن {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى  
رَجُلٍ مِّنَ الْقُرْبَيْنِ عَظِيمٍ} (١) .

قال صاحب تفسير الصافي : ( على رجل من احدى القريتين  
بمكة والطائف عظيم بالجمال والمال كالوليد بن مغيرة بمكة وعروة  
بن مسعود الثقفي بالطائف فان الرسالة منصب عظيم لا يليق  
الا بالعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي النفس بالتحلي  
بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخرفات الدنيوية  
(٢) .

ليحضى بشرف استقبال استقبال الوحي ، وما دروا إن : ( )  
القلوب أوعية أفضلها أوعاها ) وأن قلب رسول الله (صلى الله  
عليه وآله وسلم) هو أفضل وأشرف وأوعى القلوب فلا يمكن  
ان ينزل القرآن إلا على قلبه . في مقام التنزيل . ولولا وجود قلب  
كقلب رسول الله (ﷺ) ما نزل القرآن .

وقد ذهب المحققون وأصحاب التصانيف والموسوعات القرآنية  
مذاهب شتى في تحديد وجه الإعجاز القرآني فبعضهم حصر

---

١- الزخرف ٣١ .

٢- تفسير الصافي ج ٤ ص ٣٨٨ .

إعجاز القرآن في البلاغة والحبكة اللغوية العالية ، كالجاحظ في (رسالته) والجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) ومن اقتفى أثرهم في هذا الرأي .

ويقول الزمخشري في تفسيره (الكشاف) : ( ان مظان الاعجاز في القرآن هي ما ضم عليه نظمه بين رقيق المعاني ولطيفها وما تحمله ألفاظه في كيانها من أسرار محجوبة لا ترى الا لمن أوتي حظاً من ذوق الكلام ومنهم مرامي البيان)<sup>(١)</sup> .

ويرى غيره أن للقرآن إعجازاً من وجه آخر وهو : ( صنعه بالقلوب وتأثيره في النفوس فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن : منظوماً أو منثوراً إذا قرع السمع خلص له الى القلب )<sup>(٢)</sup> .

ويذهب السيد بحر العلوم في كتابه ( ملامح العظمة ) بعد ذكره آراء العلماء في وجه الإعجاز القرآني الى القول :

( ان الاعجاز ليس وقفاً على جهة خاصة ووجه واحد متميز وإنما هي جهات كثيرة ووجوه متعددة ، إجمعت فكونت للقرآن

---

<sup>١</sup> - ملامح العظمة ص ٣٧ للسيد حسين بحر العلوم .

<sup>٢</sup> - نفس المصدر السابق ص ٣٨ .

كياناً معجزاً خارقاً للجدلة البشرية في مقام الدعوى والتحدي  
(<sup>١</sup>) .

ثم يقول : ( وبالجملة فالقرآن معجز متحدٍ عام الإعجاز ،  
والتحدي من جهات ووجوه ، قد لا تخضع لعدٍ ولا تنحصر في  
نوعية ) .

والحق ان القرآن هو معجز في اللغة ، وفي الحقائق العلمية ،  
والأخبار بأخبار الامم السابقة والأنباء بالمغيبات وما يحدث في  
المستقبل وهو كما وصف نفسه { تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ } .

وانه { لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } .

وانه جاء بالكثير من الحجج الساطعة على أهم المعارف وأشرفها  
بأسلوب ينقاد له العالم ويفهمه الجاهل ، ووضح حقانية عقيدة  
التوحيد وصدق الرسالة الخاتمة للنبي محمد (ﷺ) ، ووضح المعاد  
والحساب والثواب والعقاب ، ويمثل القرآن في جانب الإرشاد  
والتربية أرقى ما يمكن ان يستلهمه القادة والمربون في تربية أمتهم  
وشعوبهم وهو القائل :

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } (<sup>١</sup>) .

وقوله {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (٢) .

وقوله تعالى {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (٣) .

كما طرح القرآن منهجاً تشريعياً كاملاً يمثل الإطروحة الإلهية العادلة فأعطى شريعة حقوقية عادلة وقوانين قيمة وأنظمة معقولة جارية على ما هو الصالح للبشر في المدينة والاجتماع والسياسة والحرب ومقدماتها ونتائجها .

وأما من وجهة الأخلاق فالاطروحة القرآنية تمثل الخلق الرباني المطلق الذي يريد للإنسانية أن ترقى الى مستوى السير معه فلا تتقدمه فتهلك ولا تتأخر عنه فتظل .

ولقد كان رسول الله (ﷺ) التجسيد العملي الصادق للخلق القرآني العظيم ، ولذا خاطبه جل وعلا قائلاً {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (٤) . ووصفه الحديث : ( كان خلقه القرآن ) إذاً فالخلق القرآني هو خلق عظيم .

---

١- النحل ١٢٥ .

٢- آل عمران ١٥٩ .

٣- النحل ١٢٥ .

٤- القلم ٤ .

وهكذا أخذ القرآن الكريم في إصلاح عقول الناس وأفكارهم  
الواقفة إلى التحرك نحو الحرية المرنة فمنع من الإكراه والاضطهاد  
حتى في الدعوة إلى الإسلام والالتزام بالدين .

فقال تعالى {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (١) .

وقال تعالى {إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيِّرٍ} (٢)، (٣) .

ومع كل أوجه الإعجاز التي تم الإشارة إليها والتي ربما لم تذكر  
فهناك وجه اعجازي آخر ألا وهو ديمومة وحيوية وتجدد القرآن  
بمعنى أنه يعالج كل مستجدات الحياة ويضع لها الحلول الناجحة  
ويقول فيها القول الفصل بهذا يكون حقيقة {تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ}

وقوله {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (٤) .

وقد وصفه رسول الله (ﷺ) :

---

١ - البقرة ٢٥٦ .

٢ - الغاشية ٢٢ .

٣ - ملامح العظمة ص ٥٤ .

٤ - الأنبياء ١٠ .

( كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشيع منه العلماء ولا يخلف عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته ان قالوا {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} ، هو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم )<sup>(١)</sup> .

فهل بعد هذا من إعجاز فسبحان الله الذي أنزل الكتاب بالحق . وقد وصفه أمير المؤمنين بقوله : ( فيه نبأ من كان قبلكم والحكم فيما بينكم وخبر ما بعدكم )<sup>(٢)</sup> .

---

<sup>١</sup> - بحار الأنوار ج ٩ ص ٧ عن تفسير العياشي ، سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٣٥ ، صحيح الترمذي ج ١١ ص ٣٠ أبواب فضائل القرآن .

<sup>٢</sup> - بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٦ .

## الفصل الثاني

### القرآن والكذب السماوية السابقة

ان لله في خلقه سنناً أجراها عبر الزمان فهي تجري الأجيال  
والحضارات ، وقد أشار القرآن الى ذلك في أكثر من موضع

منها قوله تعالى {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} (١) .

وقوله تعالى {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} (٢) .

فسنن الله في خلقه جارية لا تتبدل ولا يمكن تحويلها ، ومن هذه السنن الجارية منذ الخلق الأول سنة التدرج والتطور فالبشرية في تطور وتدرج نحو التكامل ، والرسالات السماوية جاءت متناسبة مع هذا التطور والتدرج .

فكانت نبوة آدم (عليه السلام) ثم وصل الأمر الى نبوة نوح (عليه السلام) ورسالته ثم إبراهيم (عليه السلام) ثم موسى (عليه السلام) ثم عيسى (عليه السلام) وما كان بينهم من الأنبياء والرسل حتى ختم الله تعالى رسالته بمحمد (ﷺ) .

وقد بشر الأنبياء والرسل السابقين بالنبى الخاتم (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ) أمهم وأقوامهم ، وقد صرح بذلك القرآن المجيد في جملة من آياته الكريمة أن

---

١ - الأحزاب ٦٢ .

٢ - فاطر ٤٣ .

موسى وعيسى (عليهما السلام) قد بشروا برسالة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن هذه البشارة مذكورة في التوراة والإنجيل فقد قال تعالى :

{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (١) .

وقوله تعالى {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} (٢) ، (٣) .

مع هذا التدرج كانت تنزل الكتب السماوية على الأنبياء والرسل حسب المقتضى والاستحقاق ، فمع آدم وإبراهيم

---

١ - الأعراف ١٥٧ .

٢ - الصف ٦ .

٣ - البيان في تفسير القرآن ص ١٣٠ .

وموسى كانت هناك ألواح ثم صار الأمر الى صحف كما في القرآن عن موسى (عليه السلام) :

{وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا} (١) .

وقال تعالى {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} (٢) .

وقال تعالى {صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} (٣) .

ثم تدرج الأمر فصار الوحي كتباً كما هو الحال في التوراة والإنجيل والزيور ، ثم ختم الأمر بالقرآن الذي هو خاتم الكتب السماوية .

والذي هو {تَبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ} والذي هو {كِتَابٍ مُبِينٍ} عليه فهو مبين لكل الكتب السماوية السابقة عليه وموضح لها وحاوي لما ورد فيها وآي القرآن العزيز تحفل بالكثير مما يشير الى هذا المعنى وإليك أخي في الله طرف منها :-

---

١ - الأعراف ١٤٥ .

٢ - الأعراف ١٥٤ .

٣ - الأعلى ١٩ .

قال تعالى { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ } (١) .

وقوله { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا  
مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا  
كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } (٢) .

وقوله { وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ  
لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّبُنْدَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ } (٣) .

وقوله جل وعلا { وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ } (٤) .

وقال أيضاً { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ  
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ  
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (٥) .

---

١ - الأنعام ٩٢ .

٢ - البقرة ٨٩ .

٣ - الأحقاف ١٢ .

٤ - يونس ٣٧ .

٥ - يوسف ١١١ .

من كل ما سبق يتبين لنا وبلا أدنى شك أن القرآن مصدق  
للكتب السماوية السابقة عليه ومبين لها بل وحاوي على  
مضامينها .

ومع قليل من التدبر في سور القرآن وآياته فإننا سوف نكشف  
الكثير من النصوص والفقرات التي نقلها القرآن من التوراة  
والإنجيل والزبور وغيرها ، فمثلاً قال تعالى :

{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ} (١) .

وقال تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ  
الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ  
كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا  
تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْكَافِرُونَ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ  
وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ

فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ<sup>(١)</sup> .

وواضح من ورود قوله (فيها) إن ما بعد ذلك هم موجود في التوراة إذ أن الحرف (فيها) دال على الظرفية وقوله تعالى :  
{مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا<sup>(٢)</sup> .

فأوصاف الرسول (صلى الله عليه وآله ويلم) والذين معه المذكورة في التوراة والإنجيل وفي كل منهما تمثيل لوصفهم .

---

١ - المائدة ٤٤ ، ٤٥ .

٢ - الفتح ٢٩ .

وقال تعالى : {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ} <sup>(١)</sup> ، إذن فالتوراة والإنجيل تحتوي على وصف الرسول (ﷺ) ، وقوله تعالى :

{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ} <sup>(٢)</sup> ، فإن هذا الوعد قد ذكر في التوراة والإنجيل كما ذكر في القرآن .

وقوله تعالى : {مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} <sup>(٣)</sup> .

فكتب الله يصدق بعضه بعضاً ويكمل بعضه بعضاً ، كيف لا وهي من عند الواحد الأحد الذي قال : {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ} <sup>(٤)</sup> .

١ - الأعراف ١٥٧ .

٢ - التوبة ١١١ .

٣ - المائدة ٣٢ .

٤ - آل عمران ٣ .

وإذا كانت رسالة محمد (ﷺ) خاتمة لكل الرسالات والحاوية لها والمشملة عليها ، فإن القرآن آخر الكتب السماوية والمصدق لها والمشمتمل عليها بل والمهيمن عليها كما ورد في قوله تعالى :  
{ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ  
وَمُهَيِّمًا }<sup>(١)</sup> .

وهذا هو ديدن الرسالات السماوية بعضها يصدق بعضاً ويكمل بعض على بعض ويهيمن التالي على السابق .

قال تعالى : { وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ }<sup>(٢)</sup> .

وبطبيعة الحال فهذا هو مقتضى حكمة الله في التدرج والترقي في تربية الخلق لإبصاهم إلى مستوى الخلافة في أرضه ، قال تعالى :  
{ كُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً  
وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ }<sup>(٣)</sup> .

١ - المائدة ٤٨ .

٢ - المائدة ٤٦ .

٣ - المائدة ٤٨ .

ولقد دلت الأخبار الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في أن القرآن حاوي على الكتب السماوية السابقة عليه ومهيمن عليها ، منها قول الرسول مُحَمَّد (ﷺ) :

( أعطيت السور الطوال مكان التوراة وأعطيت المثين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ، ثمان وستون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب ..... )<sup>(١)</sup> .

وعنهم (عليهم السلام) : ( فإن في القرآن بيان كل شيء وفيه علم الأولين والآخرين وإن القرآن لم يدع لقائل مقالاً )<sup>(٢)</sup> .

وهما كذلك عند أهل البيت (عليهم السلام) ، جاء بريهة جاثليق النصارى فقال لأبي الحسن (عليه السلام) : جعلت فداك أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء .

---

<sup>١</sup> - الكافي ج ٢ ص ٣٢٣ .

<sup>٢</sup> - كتاب سليم بن قيس ص ٩٤١ .

قال : هي عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرءوها ونقولها كما قالوها ، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري (١) .

والعجب من الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ويقولون إن التوراة والإنجيل المدونتين الآن محرفين فلا يصح الرجوع إليهما والاحتجاج بهما ، بماذا يردون على القرآن الذي يحتج على أهل كل دين بكتابهم ويصف التوراة بأنها هدى ورحمة ويصف الإنجيل بأنه فيه هدى ونور وموعظة للمتقين وهو يعرف أن هنالك تحريف فيهما ، كيف وهو يبين ويصرح آناء الليل وأطراف النهار بأنهم : {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ} (٢) و {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} (٣) و {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ

---

١ - بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٨٨ .

٢ - النساء (٤٦) .

٣ - المائدة ٤١ .

وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ  
الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup> .

فهل اكتشفوا أمراً غاب عن كتاب الله الذي فيه تبيان لكل شيء  
ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والحقيقة أن هؤلاء  
بقولهم هذا إنما يكذبون القرآن ويردون عليه ويسقطون آياته عن  
الحجية ، ويكذبون حجج الله وأئمة الهدى (عليهم السلام)  
ويردون قولهم :

(لو ثبتت لي الوسادة لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم  
.... ولحكمت لأهل الإنجيل بإنجيلهم) ويردون على الإمام  
المهدي (عليه السلام) إذا قام وخطب الناس : (من حاجني  
بالتوراة فأنا أولى الناس بالتوراة ومن حاجني بالإنجيل فأنا  
أولى الناس بالإنجيل ..... ) .

## الفصل الثالث

### حديث الثقلين

إن الإمامة هي من السنن الإلهية التي فرضها الله عز وجل على العباد كي يقطع الطريق على الشيطان ومن ينقاد له في التفكير بالجلوس في مقام قيادة البشرية .

قال تعالى مخاطباً إبراهيم (عليه السلام) : {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} <sup>(١)</sup> .

وقد استمرت هذه الرتبة الإلهية حتى قام بأعبائها رسول الله (ﷺ) نبياً ورسولاً وإماماً ، حتى إذا التحق بالرفيق الأعلى ، أوصى بالإمامة من بعده إلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين (عليه السلام) في نصوص كثيرة لا يمكن إحصائها ، ومواطن عدة ، كحديث الإنذار يوم الدار ، وحديث المنزلة ، وحديث الغدير ، وحديث الثقلين المشهور بين المسلمين والذي يربط بين القرآن والأئمة من العترة الطاهرة ربطاً كاملاً ومطلقاً .

فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) في الحديث المتواتر والذي أخرجه أصحاب السنن والصحاح أو المسانيد لطرق مختلفة وبوجوه

مختلفة ، قوله : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً) (١) .  
وقوله (ﷺ) : ( إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي ، الثقل الأكبر حبل ممدود طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم كتاب الله ، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي - قالها ثلاثاً - ) (٢) .  
وقال (ﷺ) : (إني أوشك أن ادعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني

---

١- أخرجه الترمذي والحاكم بن حجر في صواعقه ؛ النص والاجتهاد ص ٣٤٣ للسيد شرف الدين الموسوي ؛ إسعاف الراغبين لابن الصباغة المالكي ؛ الحب الطبري ص ١٦ .

٢- رواه مسلم في صحيحه والإمام أحمد وذكر ابن العيالة المالكي الحديث بعدة صيغ وذكر طرقه في إسعاف الراغبين ؛ الطبراني والمعجم الكبير ج ١ ص ١٢٩ .

أثما لن يفتقرا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما )<sup>(١)</sup> .

وهذه النصوص صريحة وواضحة الدلالة في الترابط المطلق والوثيق بين كتاب والعترة المطهرة ، وإثما لن يفتقرا أبداً ما دامت السماوات والأرض .

ويفهم من ذلك أيضاً أنه لا تمسك بالكتاب دون العترة ، وكيف يكون ذلك والكتاب يقول : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }<sup>(٢)</sup> .

فمن هم أولي الأمر ؟ أليسوا هم احد الثقلين أليسوا هم عترة المصطفى ؟ الذين قال فيهم رسول الله (ﷺ) :  
( مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى ) .

---

<sup>١</sup> - كنز العمال ١ : ١٨٦ الحديث ٩٤٤ ؛ سنن الترمذي ٥ : ٦٢٢ الحديث ٣٧٨٨ .

<sup>٢</sup> - النساء ٥٩ .

والذين قال فيهم القرآن { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }<sup>(١)</sup> .

وقال { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }<sup>(٢)</sup> .

وقد قال وعاظ السلاطين وفقهاء البلاط ومستشاري القصر أن أولي الأمر هم الحكام ولو بالقهر والارهاب والانقلابات العسكرية والسقائف والمؤامرات .

وهذا نفث من الشيطان على السنتهم تأييداً للنمرود وفرعون ومعاوية ويزيد وأضرابهم حرصاً على عطاءهم وهدايا الملوك لهم ، واعراضاً عن الحق وعداءً لأهله ، أولئك هم :

{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }<sup>(٣)</sup> .

---

١ - الأحزاب ٣٣ .

٢ - المائدة ٥٥ .

٣ - البقرة ٢٥٧ .

فالعتره هم ترجمان القرآن ولسانه الناطق ، وهم الراسخون في العلم ، وهم الذين عندهم الكتاب ، قال تعالى { قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ }<sup>(١)</sup> .

ذكر العياشي في تفسيره عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله (عليه السلام) سأله عن قول الله تعالى { قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } .

قال : فلما رأني أتبع ذلك وأشباهه من الكتاب ، قال : حسبك ، كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عنوا به<sup>(٢)</sup> .

كما ان الحديث (حديث الثقلين) قد حدد العامل الاساس للمنع من الضلالة هو التمسك بهما . أي الكتاب والعتره معاً . لا بأحدهما ، فكل من يقول (حسبنا كتاب) فهو رادٌ على الله مكذب لرسول الله .

---

١ - الرعد ٤٣ .

٢ - تفسير الصافي ج ١ ص ٢٥ .

ومثل هذا فمصيره كمصير أبلّيس الذي اعترض على أمر الله تعالى بالسجود لآدم ، فقال { أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }<sup>(١)</sup> .

إذا كلاهما يريد ان يعبد الله كما يريد هو لا كما يريد الله ، وكما ورد في الحديث : ( لا يُطاع الله من حيث يعطى ) .

ومن أغرب ما عرفت جماعة يدعون أنهم ملتزمون بالقرآن ومتبعون لأمره ونهيه فقط ، ولا يأخذون بأقوال المعصومين (عليهم السلام) بحجة ان الاحاديث والروايات قد حدث فيها دس ووضوع وتحريف ، فلا يمكن الركون اليها .

وهذا القرآن هو الوحيد المسلم بصحته وأنه الحق المطلق ، وهم بهذا كمن أوكله الله الى نفسه فمروقه من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، أو يقال لهم كما قال الصادق (عليه السلام) لأبي حنيفة :

( أنت مفتية أهل العراق ؟ قال : نعم ، قال (عليه السلام) : فبأي شيء تفتيهم ؟ قال : بكتاب الله وسنة نبيه ، قال (عليه السلام) : يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف

الناسخ من المنسوخ ؟ قال : نعم ، قال (عليه السلام) : يا ابا حنيفة لقد أوعيت علماً . ويلك . ما جعل الله ذلك الا عند أهل الكتاب الذي أنزل عليهم ، ويلك ما هو الا عند الخاص من ذرية نبينا (ﷺ) وما ورثك الله من الكتاب حرفاً ) .

وكما قال أبو جعفر (عليه السلام) لقتادة إذ دخل عليه : أنت مفتية أهل البصرة ؟ فقال : هكذا يزعمون ، فقال (عليه السلام) : بلغني أنك تفسر القرآن ، قال : نعم . الى ان قال . يا قتادة ان كنت قد فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك ، وان كنت قد فسرتة من الرجال فقد هلكت وأهلك ، يا قتادة . ويحك . انما يعرف القرآن من خوطب به (١) .

والذي خوطب القرآن هم أهل البيت (عليهم السلام) الذين يعلمون محكمه ومتشابهه ظاهره وباطنه ناسخه ومنسوخه ، الذي أمرنا الله تعالى بسؤالهم ، إذ قال عز من قائل { فَاسْأَلُوا أَهْلَ

الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup> . وقال {وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ<sup>(٢)</sup>}

وهم الذين بإمامتهم تمت النعمة وأكمل الدين كما قال عز وجل  
{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ  
الْإِسْلَامَ دِينًا<sup>(٣)</sup> .

وهم السبل الذين أمرنا تعالى بسلوك طريقهم قال تعالى {قُلْ مَا  
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا<sup>(٤)</sup> .

إذ هم كما ورد في الدعاء : ( الوسيلة الى رضوانك ) ، وورد  
أيضاً : ( فكانوا هم السبيل اليك والمسلك الى رضوانك )<sup>(٥)</sup> .

وهم الذين عندهم علم الكتاب قال تعالى {قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا  
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} .

---

١ - النحل ٤٣ .

٢ - التوبة ١١٩ .

٣ - المائدة ٣ .

٤ - الفرقان ٥٧ .

٥ - مفاتيح الجنان دعاء الندبة .

ورد في الكافي والعياشي وغيرهما .. عن الباقر (عليه السلام) في تفسير هذه الآية قوله : ( إيانا عنى وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي ﷺ ) (١) .

وعن أمير المؤمنين أنه سأله رجل عن أفضل منقبة له فقرأ الآية وقال : إياي عنى بمن عنده علم الكتاب (٢) .

وذكر القمي في تفسيره عن الصادق (عليه السلام) وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب ، فقال : ما كان الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب الا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ( إلا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين ) (٣) .

فأهل البيت هم الذين عندهم علم الكتاب وهم أصحاب الحق في بيانه وإظهار مقاصده ومعانيه ، ورد في الكافي بإسناده عن ابي

---

١ - تفسير الصافي ج ٣ ص ٧٧ .

٢ - الاحتجاج ، تفسير الصافي ج ٣ ص ٧٧ .

٣ - تفسير الصافي ج ٣ ص ٧٧ .

جعفر (عليه السلام) قال : ما أدعى احد من الناس انه جمع القرآن كما أنزل الا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزل الا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده (عليهم السلام) .

وياسناده عن ابي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} قال : الأئمة (١) .

وياسناده عنه (عليه السلام) قال ك قد ولدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنا أعلم كتاب الله تعالى وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة والنار ، أعلم ذلك كما أنظر الى كفي ، إن الله تعالى يقول {تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ} (٢) .

وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) القرآن بقوله في نهج البلاغة : ( وان القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ، ولا تنكشف الظلمات الا به ) (٣) .

---

١ - تفسير الصافي .

٢ - نفس المصدر السابق .

٣ - نهج البلاغة خطبة ١٨ .

فالقرآن مستمر دائم حي ، كما أن الامام مستمرة ودائمة وأن ( لو خليت الأرض من حجة لساخت بأهلها ) وأتھما . أي القرآن والائمة . لن فترقا ، وان القرآن مع كل إمام يعلم تأويله ويعمل بما فيه وكما ورد في الحديث : ( ان لكل إمام عهد يختص به يفكه ويعمل بما فيه ) .

#### عدل القرآن :

لما كان القرآن هو الكتاب المبين ، الذي فيه تبيان كل شيء حتى تقول الساعة ، ولما كان رسول الله (ﷺ) قد بين للأمة ان ( الائمة بعد اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب وآخريهم قائمهم ) وانما . أي القرآن والائمة . لن يفترقا حتى يقام الساعة . فان الائمة (عليهم السلام) بناءً على ما تقدم هم عدل القرآن ، وصنوه ، روي عن رسول الله (ﷺ) قوله : ( في خلف من امتي عدول من اهل بيتي ، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ألا وان أئمتكم وفدكم الى الله فإنظروا من توفدون )<sup>(١)</sup> .

---

<sup>١</sup> - الصواعق المحرقة ص ٩٢ ، النص والاجتهاد ص ٣٤٣ في الهامش .

والقرآن هو دستور هذا الدين وميثاقه الباقي الى يوم الدين ، إذأً فالأئمة من اهل بيت العصمة (صلوات الله وسلامه عليهم) هم المتكفلون بنفي كل تحريف وإزالة كل زيف وشبهة عن كتاب الله تعالى ويرفعون عنه انتحال كل مبطل من اعداء الحق والهدى .

كما انهم هم المنفزع والملاذ اذا استولى على الامر الجهلاء الذين يأولون كتاب الله بجهلهم وعبودية الهمج الرعاع ، الذين ينعمون مع كل ناعق ، لهم وإعراضهم عن ائمة الحق وعماد الدين .

فالأئمة هم لسان القرآن الناطق وصوته الباقي أبد الدهر ، وهم النور الذي انزل معه ، واذا كان امير المؤمنين (عليه السلام) قد وصف القرآن بقوله :

( وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه ، وبيت لا تخدم أركانه وعز لا تنهزم أعوانه )<sup>(١)</sup> .

وقال فيه ايضاً : ( كتاب الله تبصرون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله ) .

فإنه (سلام الله عليه) قد وصف اهل الكتاب وعدول القرآن بقوله : ( فالتمسوا ذلك من عنده أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل ، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقتهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صادق ، وصامت )<sup>(١)</sup> .

ووصفهم بقوله (عليه السلام) : ( وإنما الائمة قوام الله على خلقه ، وعرفاؤه على عباده ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار الا من أنكرهم وانكروه )<sup>(٢)</sup> .

### القرآن الناطق :

ولما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد وصف القرآن بأنه (صامت ناطق) فكيف يا ترى يكون صامتاً وناطقاً في نفس الوقت ؟ فهو إما أن يكون صامتاً وإما أن يكون ناطقاً .

---

<sup>١</sup> - نصح البلاغة خطبة ١٤٧ .

<sup>٢</sup> - نصح البلاغة ١٥٢ .

وهنا يمكن رفع مثل هذا الإلتباس بالرجوع الى مقاله (عليه السلام) في موضع آخر من كتاب ( نهج البلاغة ) حيث قال : ( ذلك القرآن فإستنطقوه ، ولن ينطق ، ولكن أخبركم عنه ، ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ، ودواء داءكم ، ونظم ما بينكم )<sup>(١)</sup> .

إذا فالقرآن لن ينطق ولكن هنالك من ينطق به ألا وهو النبي الأكرم (ﷺ) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والائمة الأطهار (سلام الله عليهم اجمعين) اذ هم أهل الكتاب ومن عندهم علم الكتاب ، قال تعالى { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }<sup>(٢)</sup> .

وكذلك كان امير المؤمنين (عليه السلام) يقول : ( هذا القرآن الصامت وانا القرآن الناطق ) ، اذ من ذلك يفهم معنى قوله (عليه السلام) : ( ان القرآن صامت ناطق) فهو صامت بنفسه و ( لن ينطق ) الا به وبالائمة من ولده (عليهم السلام) .

---

١ - نهج البلاغة خطبة ١٥٨ .

٢ - النجم ٤،٣ .

وهنا نستطيع ان نفهم قوله (عليه السلام) : ( وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه ) .  
ولقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله : ( ان القرآن حي لم يميت ، وانه يجري كما يجري الليل والنهار ، وكما تجري الشمس والقمر ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا )<sup>(١)</sup> .  
إذا فالقرآن يجري كما يجري الشمس والقمر ، وتتعدد معانية في كل زمان ومكان وقوم ، وأنه يجري على الأئمة (عليهم السلام) أولهم وآخرهم سواء بسواء ، وهذا هو معنى كونه تبيانا لكل شيء وأنه قرآن مبين ، وكتاب مبين .

#### الامام المبين :

قال تعالى في سورة يس { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ }<sup>(٢)</sup> .

---

١ - نصح البلاغة خطبة ١٣٣ .

٢ - يس ١٢ .

وورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : ( أنا والله الامام  
المبين أبين الحق من الباطل ورثته من رسول الله ﷺ )<sup>(١)</sup> .  
وفي المعاني عن الباقر عن ابيه عن جده (عليهم السلام) قال :  
لما نزلت هذه الية على رسول الله ﷺ وكل شيء أحصيناه في  
إمام مبين ، قام أبو بكر وعمر من مجلسهما وقالوا يا رسول هو  
التوراة ، قال : لا ، قالوا : فهو الانجيل ، قال : لا ، قالوا : فهو  
القرآن ، قال : لا ، قال : فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) ،  
فقال : رسول الله ﷺ هو هذا ، انه الامام الذي أحصى الله  
فيه علم كل شيء .

وفي الاحتجاج عن النبي ﷺ في حديث قال : معاشر الناس  
ما من علم إلا علمنيه ربي وأنا علمته علياً ، وقد احصاه الله  
في وكل علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين وما من علم إلا  
علمته إياه )<sup>(٢)</sup> .

واذا كان رسول الله ﷺ قد أورث علمه الى علي (عليه  
السلام) فان علياً (سلام الله عليه) قد أورث علمه الى الائمة

---

<sup>١</sup> - تفسير الصافي ج ٤ ص ٢٤٧ .

<sup>٢</sup> - نفس المصدر السابق .

من بعده يتوارثونه كابراً عن كابر ، فكل إمام هو الامام المبين في زمانه أحصى الله فيه كل شيء .

كيف لا وهم ( كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وكباب حطة ) .

وهم كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ( نحن الشعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب ، ولا تؤتى البيوت الا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً ... فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن حتموا لم يسبقوا )<sup>(١)</sup> .

وإذا كان رسول الله (ﷺ) قد قال في الحديث المشهور : ( أنا مدينة العلم وعلي بابها ) فإن علياً (عليه السلام) قد قال في الأئمة : ( انما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ، ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه )<sup>(٢)</sup> .

---

١ - نصح البلاغة خطبة ١٥٤ .

٢ - نصح البلاغة خطبة ١٥٢ .

وقال أيضاً : (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووصفهم وأعطانا وحرّمهم وادخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطي الهدى ، ويستجلى العمى)<sup>(١)</sup> .  
منهم ائمة الهدى ونور الله في ارضه وصراطه المستقيم وحبل الله المتين ، وهم بيان القرآن وترجمانه والراسخون في العلم الذين يعلمون تأويله .

## الفصل الرابع

## المؤامرات على القرآن

لقد كانت المؤامرات تحاك ضد الاسلام منذ بداية الرسالة ، ايام كانت الدعوة في مكة والمسلمون مستضعفون ، قم لما اشتد عود الاسلام وقويت شوكته وصارت المدينة عاصمة الدولة الفتية بدأت المؤامرات تحاك ضد الاسلام من الداخل على يد اليهود والمنافقين .

وبعد ان أذل الله اليهود في خيبر على يد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ظلت المؤامرات على الاسلام وراء الكواليس يحول خيطها رؤوس النفاق من الصحابة الذين كانوا يتربصون بالدين الدوائر .

ولما كان رسول الله (ﷺ) قد حدد دعائم الاسلام بركنين لا ثالث لهما بقوله : ( إني تارك فيكم الثقلين كتاب وعترتي أهل بيتي ... ) .

فقد سد المتآمرين سهامهم الى هذين الركنين معاً ، وبدأوا مشروع الردة والرجوع بالناس الى الجاهلية الأولى ، بعد ان جاء جواب سؤا لهم : ( هل لنا من الامر شيء ) ؟ في قوله { قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ } هو الذي يختار ويصطفى من عباده لهذا الامر أوصياء وأئمة .

فأسقط في ايديهم وشمروا عن سواعدهم في تنفيذ ما خططوا له في اليوم الأول الذي تيقنوا فيه من قرب رحيل النبي المصطفى (ﷺ) فقالوا قولتهم المشؤومة : ( حسبنا كتاب الله ان النبي يهجر )<sup>(١)</sup> .

---

١ - صحيح البخاري حديث الرزية المروي عن ابن عباس .

بعد أن عرفوا ما أرادوا الرسول من تدوين الوصية للإمام من بعده ، حيث أمرهم قائلاً : ( هاتوا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً ) .

ثم توالى خطوات المؤامرة في التنكر لبيعة الغدير وإحراق بيت فاطمة على من فيه لإرغامهم على البيعة ، وجر أمير المؤمنين مقيداً بحمائل سيفه لبياع .

ومن ثم إبعاده عن ساحة الاحداث ومن اغتياله على يد أشقى الاشقياء ، عدو الرحمن ابن ملجم المرواني (لعنه الله) ودس السم لولده الحسن المجتبي والجريمة الكبرى والخطب الجلل في قتل الحسين (عليه السلام) في رمضان كربلاء وما تلا ذلك من مؤامرات لإخماد صوت الحق المتمثل بالائمة وتغييب أشخاصهم (عليهم السلام) وقتلهم الواحد تلو الآخر . فقد ورد عنهم (عليهم السلام) : ( ما منا الا مقتول أو مسموم ) .

وما أختتم به من غيبة الامام الثاني عشر (عجل الله فرجه الشريف) كل ذلك ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون .

ولم تقتصر المؤامرة على العترة الطاهرة ، بل تعدى الامر الى كتاب الله . القرآن . اذ هو الآخر لم يسلم من المؤامرة ، ومرت هذه المؤامرة بفصول متعددة .

### جمع القرآن :

لما انتقل الرسول الاكرم (ﷺ) الى الرفيق الاعلى وتنادى القوم على الاستحواذ على الامر من بعده ودفع أهله عنه فكان ما كان من أمر السقيفة التي شرح أمرها أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته الشقشقية التي ذكرها صاحب النهج في كتابه (١) .

ثم طلب القوم من علي (عليه السلام) أن يباعد أي بكر بالخلافة ، فأجابهم : ( حلفت أن لا أخرج ولا اضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن ) (٢) .

---

١ - نهج البلاغة الخطبة رقم ٣ .

٢ - الامامة والسياسة ج ١ ص ١٩ لابن قتيبة الدينوري .

وروى علي ابن ابراهيم القمي في تفسيره عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ( .... وقال لا أرتدي حتى اجمعه ، قال : كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه )<sup>(١)</sup> .

وفي كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على جماعة من المهاجرين والأنصار أن علياً (عليه السلام) قال لطلحة : يا طلحة إن كل آية أنزلها الله عز وجل على محمد (ﷺ) عندي بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط يدي وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل حلال وحرام أوحد أو حكم أو شيء يحتاج إليه الامة الى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله وخط يدي حتى ارش الخدش<sup>(٢)</sup> .

وفي الاحتجاج أيضاً قال : وفي رواية أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) أنه لما توفي رسول الله (ﷺ) جمع علي (عليه السلام) القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله (ﷺ) فلما فتحه أبو بكر خرج من اول

---

١ - تفسير الصافي ج ١ ص ٤٠ .

٢ - تفسير الصافي ج ١ ص ٤٢ .

صفحة فتحتها فضائح القوم فوثب عمر فقال : يا علي أردده  
فلا حاجة لنا فيه فأخذه علي (عليه السلام) وانصرف<sup>(١)</sup> .

ثم روى بعد ذلك ان عمر قال لعلي (عليه السلام) : ( يا ابا  
الحسن ان كنت جئت به الى أبي بكر فأت به الينا حتى نجتمع  
عليه ، فقال علي (عليه السلام) :

( هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم  
الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو  
تقولوا ما جئنا به ، ان القرآن الذي عندي لا يمس الا المطهرون  
والأوصياء من ولدي ، فقال عمر : فهل وقت لإظهاره معلوم  
؟ قال علي (عليه السلام) : نعم اذا قام القائم من ولدي  
يظهره ويحمل الناس عليه فتجري به السنة<sup>(٢)</sup> .

فمن الواضح ان امير المؤمنين لما كان معنياً بالقرآن وقيماً عليه  
بعد رسول الله (ﷺ) فهو أولى من يقوم بجمعه والاحتجاج به  
على الناس ولكن انى لهم الرضى به وهم لم يرضوا بصاحبه  
وحامل علمه .

---

١ - تفسير الصافي ج ١ ص ٤٣ .

٢ - تفسير الصافي ج ١ ص ٤٤ .

وأخرج ابن سعد وابن عبد البر في الاستيعاب عن محمد بن سيرين قال : ( نبئت ان علياً ايضاً عن بيعة ابي بكر فقال أكرهت إمارتي ، فقال آليت بيمينني ان لا أرتدي برداء الا للصلاة حتى أجمع القرآن ، قال : فزعموا انه كتبه على تنزيله ، قال محمد : فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم )<sup>(١)</sup> .

وأنت ترى مما أخرجه القوم في كتبهم أن علياً (عليه السلام) قد جمع القرآن وعرضه عليهم فرفضوه ونبذوه ورغبوا عنه ، ثم ما لبثوا أن تولوا جمعه هم ونسخوه وبعثوا به الى الامصار بعد ان جمعوا مصاحف الصحابة من المهاجرين والانصار التي دونوها من فم رسول الله (ﷺ) وأحرقوها .

### ضرب القرآن :

ان فضول المؤامرة كما اقتضت الفصل بين القرآن والعترة الطاهرة ومن ثم ضرب العترة المتمثل بإغتيال ركن أركان الهدى

---

<sup>١</sup> - هامش مقدمة تفسير الیء الرحمن المطبوع مع تفسير القرآن للسید عبد الله سیر ص ١٣ ، وذكره السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ .

والعروة الوثقى أمير المؤمنين القرآن الناطق على أم رأسه بسيف الغيلة والخيانة في محرابه بمسجد الكوفة .

اقترن هذا بضرب القرآن وتعطيله ، مرة بمحاربة حملته وقراءه من أمثال أبي ذر وسعيد بن جبير ومرة بشراء المرتزقة من وضاعي الحديث ليلفكوا أحاديث تصرف آيات القرآن عن معانيها الحقيقية .

كالقول في البيات التي تذكر فضل أهل البيت (عليهم السلام) انها نزلت في غيرهم كنساء النبي (ﷺ) وبعض الصحابة ، وكالقول في الآيات التي تدم وتتوعد اهل الشك والريب والنفاق انها في شخوص بيت الامامة والولاية .

ثم تطور الامر ضرب القرآن حقيقة كما فعل ربيب الخمر والغنا وإمام الضلالة والزنا الوليد بن عبد الملك <sup>(١)</sup> سليل الكفر والنفاق الذي استفتح يوماً بالقرآن فخرجت له الآية {وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} <sup>(٢)</sup> .

---

١ - ذكر الحادثة السيوطي في تاريخه ص ٢٥٢ ، وذكرها أصحاب التواريخ الاخرى .

٢ - إبراهيم ١٥ .

فغضب ونصب القرآن وجعله غرضاً للسهام وشرع يرشقه  
بالسهام وهو ينشد :

تهددني بكل جبار عنيد      إني أنا الجبار العنيد  
لأمزقك فإن وردت      على ربك فقل مزقي الوليد

وقديماً قال أسلافه في الكفر ومحاربة الله ورسوله {أَنْتِ بِقُرْآنٍ  
غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْتَهُ} ليس ذلك الا فصلاً من فصول المؤامرات  
على القرآن والعترة الطاهرة فإنهما . أي القرآن والعترة . اذا  
اجتمعا فسوف يفضحان المنافقين الذين يصفهم القرآن :

{وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ} (١) .  
وهؤلاء طبعاً هم مسلمون بحسب الظاهر وإلا فمن يسمع قول  
الكافر ، مهما كان ؟ ومن ضرب القرآن أيضاً إخضاعه لآراء  
الرجال وجعله تابعاً لها والفاعل لذلك فهو راد على الله مزاحم  
لولاية الامر .

ولذلك ورد عنهم (عليهم السلام) قولهم : ( من فسر القرآن  
برأيه فليتبوأ مقعده من النار ) (١) .

وكذلك ضرب القرآن بعضه ببعض كما ورد عنهم (عليهم السلام): ( ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر )<sup>(٢)</sup> .  
وورد عنهم (عليهم السلام): ( من جعل القرآن أمامه قادة الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار ) .  
ولسان حال الامة كما وصفها أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله : ( وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ، ولا أنفق منه اذا حرف عن موضعه ، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر .  
فقد نبذ الكتاب حملته ، وتناساه حفظته ، فالكتاب وأهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤديهما مؤدٍ . فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليس فيهما ، ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى ، وإن اجتمعنا .

---

١ - تفسير الصافي ج ١ ص ٣٥ .

٢ - نفس المصدر السابق .

## نظرة تجدد القرآن ..... [ ٦٢ ]

---

فاجتمع القوم على الفرقة ، وافترقوا على الجماعة ، كإيهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله ، وسوا صدقهم على الله فرية (....)<sup>(١)</sup> .

فما أعظم هذا الوصف : ( فالكتاب واهله طريدان منفيان ) وكيف لا يكونان كذلك والامة قد ضربت بهما عرض الجدار ؟ بل الاكثر من ذلك ان الامة قد مثلت بالصالحين كل مثلة .

### سم القرآن :

لما كانت فصول المؤامرة تقتضى دس السم للإمام الحسن (عليه السلام) وتصفيته لكي يستطيعوا تنفيذ مؤامراتهم على الاسلام والرجوع بالامة الى الجاهلية الاولى فقد سارعوا الى تنفيذها بكل خبث ومكر فزرعوا في بيت الامام (عليه السلام) امرأة باعت ضميرها وكفرت بربها وقبلت ان تكون اليد المنفذة لمؤامرات الأوغاد .

---

<sup>١</sup> - نهج البلاغة خطبة ١٤٤ .

فدسوا السم للإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) على يد زوجته  
جعدة بن الأشعث فنفذت هذه الجريمة النكراء .

وكذلك كان المتآمرون ييكون مؤامرة لسم القرآن والدس فيه  
كي يكون مصيره كمصير القلب الذي وعاه وحمله ، وهم بذلك  
إنما يتبعون خطى أسلافهم حسب ما قال رسول الله (صلى الله  
عليه وآله وسلم) :

( لتتبعن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة  
، ولو قد دخلوا جحر ضب لدخلتموه وراءهم )<sup>(١)</sup> .

وحيث ان من كان قبلكم كانوا {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا}  
وكانوا {يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ  
مِنَ الْكِتَابِ} فإن أحفادهم قد فعلوا مثل فعلهم وزادوا عليهم  
أن أحرقوا كتاب الله الذي أملاه رسول الله (صلى الله عليه وآله  
وسلم) وخطه الأصحاب بأيديهم .

فقد روى صاحب المستدرک على الوسائل عن عبد الملك بن  
أبي ذلك قال : لقيني أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم مزق  
عثمان المصاحف ، قال : أدع لي اباك فجاء إليه مسرعاً ، فقال

: يا ابا ذر أتى اليوم في الاسلام أمر عظيم مزق كتاب الله  
ووضع فيه الحديد وحق على الله أن يسلط الحديد على من مزق  
كتاب الله بالحديد<sup>(١)</sup> .

ولقد كان منهم من يبث الدعاية المضادة للقرآن ويشيع بين الملأ  
عن عدم إمكانية جمع القرآن كله فيقول : ( لا يقولن أحدكم قد  
أخذت القرآن كله وما يدرية ما كله ؟ لقد ذهب منه قرآن كثير  
(٢) .

بل ان بعضهم كان يرى ان أي شأن من شؤونهم هو أعظم من  
القرآن حيث أنهم يرون لأنفسهم الحق في الزيارة والنقصان من  
القرآن فيقول قائلهم :

( إن ما جئتك به ليس بوحى تزيد فيه وتنقص إنما هو شيء  
نترأه فإن رأيت ووفقتني تبعته وإلا لم يكن عليك شيء )<sup>(٣)</sup> .

فهل هنالك مؤامرة على القرآن أعظم من هذه المؤامرة ، من  
أجل ذلك كان ابن مسعود يصيح منادياً في الطرقات : ( يا

---

١ - مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٣٦ و ج ٨ ص ٤٣٦ .

٢ - الإتقان للسيوطي ج ٢ ص ٤١ .

٣ - منتخب كنز العمال المطبوع على هامش مسند أحمد ج ٢ ص ١٩٦ .

معشر المسلمين أعزل نسخ المصاحف ويتولاها رجل ؟ والله لقد اسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر<sup>(١)</sup> .

وفي فتح الباري من شرح صحيح البخاري انه قال : ( والله لا أدفع مصحفي فقد اقرأني رسول الله ) .

وفيه ايضاً أن ابن مسعود قال : ( إني غالٍ مصحفي فمن إستطاع أن يغلل مصحفه فليفعل ) .

وفي صحيح مسلم<sup>(٢)</sup> ، قال : ( على قراءة من تامروني أن أقرأ ؟ فلقد قرأت بضعاً وسبعين سورة على رسول الله وقد علم أصحاب رسول الله إني أعلمهم بكتاب الله ) .

وبعد إصرار عبد الله بن مسعود على الاحتفاظ بمصحفه كانت نهايته أن مات من التعذيب بعد أن كسرت أضلاعه فأرسل الطغاة الظلمة إليه ملاً وهو يحتضر فرفضه وردده عليهم فأرسلوا اليه أنه لبناتك لا لك ! فاجابهم بما يزعجهم ، لقد اجابهم بالقرآن فقال لهم :

( تركت هن سورة الواقعة ) .

---

١ - جامع الإصول لابن الأثير وذكره صاحب حلية الأولياء ج ١ ص ١٥٥ .

٢ - ج ٧ ص ١٤٧ .

ومثله فعل أبي بن كعب فقال ما قاله من العقاب ، فهم من جهة رفضوا مصحف علي (عليه السلام) لما جاءهم به ومن جهة تتبعوا كل من لديه مصحف من الصحابة فأحرقوه .

والآن لا تعجب اذا قرآن في كتب مشهورة مثل ( الاتقان في علوم القرآن ) و ( الدر المنثور في التفسير بالمأثور ) وكلاهما للسيوطي وفي ( الأفراد ) للدار قطني وغيرهم شهادات خطيرة مثل :

• عن زرارة قال : قال لفي أبي بن كعب : كيف تقرأ سورة الأحزاب أوكم تعدها ، قال : قلت : ثلاثاً وسبعين آية ، فقال أبي : قد رايتها وإنما لتعادل سورة البقرة<sup>(١)</sup> .

• وأخرج الحاكم في المستدرک في سورة التوبة عن حذيفة بن اليمان قال : ما عنكم ربيعاً أو ما تقرأون ربيعاً .

### قتل القرآن :

---

<sup>١</sup> - ابن الأنباري في المصاحف والدرار قطني في الافراد وأنظره في الاتقان ج ٢ ص ١٤١ ، والدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ .

واذا كانت الجرأة قد بلغت بأولئك الذين نصبوا أنفسهم ولاة  
للأمر من دون الولاية الحقيقيون إدعاءً لما ليس لهم وكذباً على الله  
ورسوله ، اقول :

إذا بلغت بأولئك المجرمين الأوغاد أن قتلوا سيد شباب أهل الجنة  
كما وصفه رسول الله (ﷺ) ومن قال فيه : ( حسين مني وأنا  
من حسين) .

قتلوه قتلة لم يقتلها عدو لعدوه ، قتلة تنبأ عن حقد لا على  
شخص المقتول ، بل كما صرحوا هم : (نقاتلك بغضاً بابيك) .  
وهم طبعاً لميستطيعوا أن يصرحوا ببغض جده رسول الله (صلى  
الله عليه وآله وسلم) وهو المقصود بذلك وقد صرح بمنكنون  
نفسه المملوءة شراً وحقداً حين طلب منه بعضهم بالرفق والاقبال  
من ملاحقة أهل البيت كي يذكر بخير معاوية الخنا والكفر ،  
ربيب الطلقاء قائلاً :

( لقد تولى أخويتم فأنصف وعدل فما كان ان مات حتى مات  
ذكره ، ثم كان ما كان من ابن عمنا من الصلاح واللطف بالرعية  
فلما قتل مظلوماً ذهب ذكره ، وهذا ابن ابي كبشة لا يفتأ يذكر

خمس مرات في اليوم فاي ذكر بعد ههذا ، فما هو والله الا دفناً  
دفناً ) .

فأي حقد اسود يحمله هذا القلب الحقود الذي أورث ولده  
الدعي يزيد (لعه الله) هذا الحقد الذي ورثه عن آل حرب  
فترجم هذا الحقد والبغض الى مجزرة لا زال يذكر التاريخ  
باستهجان وإشتمزاز من هذه القلوب الغلف المتجبرة التي جبلت  
على الجريمة والعداء بحيث لم يسلم منهم حتى الطفل الرضيع .

كل هذا وهم يعلمون من هو الحسين (عليه السلام) ، وماذا  
قال فيه القرآن ، وهم بهذا قد بدأوا بقتل القرآن وأهله ، هذا  
القرآن الذي فضحهم على رؤوس الاشهاد ، فقد قال تعالى :  
{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ  
خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ} (١) .

روى القمي في تفسيره ان رسول الله (ﷺ) رأى في نومه كأن  
قروداً تصعد منبره فغمه ذلك فأنزل الله {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ { تملكه  
بنو امية ليس فيها ليلة القدر<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى { مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ { وهي رؤياه (ﷺ) أن  
قروداً تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك وإغتم به<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى { وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ { هي بنو أمية<sup>(٣)</sup> .

إذاً فبنوا امية انما يقتلون القرآن بقتلهم عترة النبي المصطفى  
(ﷺ) فلذلك ترى انهم أطلقوا لانفسهم العنان في ارتكاب  
أفضع الجرائم بحق أهل البيت (عليهم السلام) كجرمتهم الكبرى  
في قتل الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه في ارض  
كربلاء ، وقتلهم حليف القرآن زيد بن علي الشهيد (رضي الله عنه) .

وقتلهم حجر بن عدي صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) ،  
غير ما سنوه من سنة في سب أمير المؤمنين (عليه السلام) على  
المنابر ثمانين سنة وهم بهذا إنما يسبون القرآن ، فهو القرآن  
الناطق وهو القائل :

١ - تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣١ .

٢ - رواه سهل بن سعيد عن أبيه ، وعن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) .

٣ - بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٠٩ و ص ٥١٠ .

سلوئي قبل أن تفقدوني هذا سفظ العلم ، هذا لعاب رسول الله  
(ﷺ) هذا ما زقني رسول الله زقاً زقاً سلوئي فإن عندي علم  
الأولين والآخريين اما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها  
لافتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول صدق علي  
ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ .

وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول صدق  
علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وافتيت أهل القرآن  
بقرآئهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب لقد  
أفتاكم بما أنزل الله فيّ .

وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه  
ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وما يكون وبما  
هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية {يَمْخُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ  
وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} .

ثم قال سلوئي قبل أن تفقدوني فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة  
لو سألتموني عن آية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت مكيها

ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها ومحكمها  
ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم<sup>(١)</sup> .

نبذ القرآن ( تغييب القرآن ) :

لما إستتب الأمر للجبابرة والطواغيت من بني امية ومن بعدهم  
بني العباس إضطهدوا أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومن  
تبعهم من شيعة علي (عليه السلام) وغيبوا أثرهم في المجتمع  
الاسلامي حتى انتهى الأمر بآخر الأئمة ان اعتزل قواعده  
الشيعية فإبتدأت الغيبة الصغرى التي يكون فيها النواب الأربعة  
( رضوان الله عليهم ) هم حلقة الوصل بين الامام وبين شيعته .  
ثم آل الامر الى الغيبة الكبرى التي نحن على حافة نهايتها إن شاء  
الله تعالى منذ سنة ٣٢٩ هجرية وخذ الآن .

مع كل ما ذكرنا هنالك تعطيل للقرآن ونبذ لأحكامه وإستبدالها  
بأحكام نجدها لا تمت الى حكم الله بصلة بل هي أحكمت الرجال  
بالتقياس والرأي والاستحسان .

كسباً لود الحكام والامراء والولاة ، ولو كان ذلك لا يرضي جبار السموات والأرض ، وهم لكي يغطوا على تركهم للشريعة وعصيائهم لأوامر الله وأحكامه صاروا يهتمون بقشريات لا شأن لها باللب كالإهتمام بتلاوة القرآن وضبط أجزاءه وأضرابه وتطبيق القواعد اللغوية عليه وما تقضي به من تقدير وحذف وزيادة .

والاهتمام بطبع المصاحف وتذهيبها وتلوينها وما الى ذلك وبناء المساجد الفخمة وتزيينها والتفنن في عمارتها وغير ذلك من الامور التي تعرف عن واقع وروحها مما ذكره الائمة (عليهم السلام) وتنبأوا ببحوثه في الأمة .

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : قال رسول الله (ﷺ) سيأتي على الناس . وفي لفظ بحار الأنوار على أمتي . زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه ، يسمون به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء ، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود (١) .

---

١ - الكافي ج ٨ ص ٣٠٨ ، بحار الانوار ج ٢ ص ١٠٩ .

وورد عن رسول الله (ﷺ) قوله : ( يخرج من امتي قوم يقرأون القرآن لا يبلغ تراقيهم ، يخرجون من الدين كما يمرق السهم من الرمية )<sup>(١)</sup> .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة ذكرها فيها الامام المهدي (عليه السلام) قال : ( يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ، ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي )<sup>(٢)</sup> .

ويتضح من قوله (عليه السلام) ان ما هو سائد بين الناس وهم طبعاً . فقهاء الامة بزعمهم . أنهم يعطوفون القرآن على آراءهم ولذلك يبدو لهم ان القرآن يخالف بعضه بعضاً . وليس بذلك . انما الخلاف منهم وفيهم ، ولذلك يقول الامام (عليه السلام) : ( ويحيي ميت الكتاب والسنة )<sup>(٣)</sup> .

وقال (عليه السلام) في خطبة أخرى : ( وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل

---

١ - الكافي ج ٢ ص ٦١٤ ، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٢٣ .

٢ - نصح البلاغة خطبة ١٣٨ .

٣ - نفس المصدر السابق .

، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا أنفع منه اذا حرف عن مواضعه . . . الخ<sup>(١)</sup> . وقد ذكر الخبر في موضع سابق .

وورد عنه (عليه السلام) قوله : ( ... فان علاقة ذلك اذا أمت الناس الصلوات واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربا وأخذوا الرشاً وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الهواء واسخفوا بالدماء وكان العلم ضعفاً والظلم فخراً وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنائر واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ... الخبر طويل )<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه الاخبار دلالة واضحة على نبذ الامة لكتاب الله وعترته رسول الله (ﷺ) ، ولذا ورد عنهم (عليهم السلام) : ( فأما

---

١ - نصح البلاغة خطبة ١٤٧ .

٢ - مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٣٢٦ .

العترة فقد قتلتموهم ، وأما الكتاب فقد نبذتموه وراء ظهوركم )

وورد عنهم (عليهم السلام) : ( ثلاثة يشكون الى ربهم يوم  
القيامة : كتاب مهجور . أو قرآن مهجور . ومسجد مهجور  
وإمام مهجور ) .

الفصل الخامس  
نظرية تجديد القرآن

### المدخل : الْقُرْآنُ { تَبَيَّانًا لِكُلِّ شَيْءٍ }

الكل يعرف ان القرآن هو كلام الله ، وكلام الله ينبغي أن يكون مطلقاً ، من حيث أن المطلق لا يصدر عنه إلا مطلق ، ومن حيث أن الله تجلّى لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون <sup>(١)</sup> .

وقد صرح القرآن نفسه بأنه { تَبَيَّانًا لِكُلِّ شَيْءٍ } وأنه { آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } وعليه فإن هذا الكتاب يكون حاوياً ومبيناً لكل شيء .

وهذا الكلام صحيح ولا يحتاج الى استدلال ومزيد بيان في زمن نزول النص حيث كان رسول الله (ﷺ) بين أظهر المسلمين ولكن بعد انتقال الرسول الأكرم (ﷺ) الى الرفيق الاعلى .

هل توقف عمل ووظيفة القرآن بإنقطاع الوحي وظهور مستجدات أو كما يسميها المتفقهون ( المستحدثات ) قد يبدو أن لا ذكر لها في القرآن ؟

وإذا كان الأمر كذلك فماذا نقول للقرآن ولانفسنا ولمن لم يدخل الاسلام ولا يؤمن برسالة محمد (ﷺ) ؟ وهو يرد علينا أن قرآنكم { تَبَيَّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } وكل ما حولنا هي اشياء قديمها وحديثها فأين تبيانها في القرآن ؟

### القرآن { فِيهِ ذِكْرُكُمْ } :

إننا حينما نقرأ القرآن يتجلى أمامنا قوله تعالى { لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }<sup>(١)</sup> .

فأين هو ذكرنا ؟ وكيف نعرف أن هذه الآية تخصنا وتعنيها ؟ وهل ان ذلك موكول إلينا ونحن الذين نحدد شمولنا بالآية الكذائية وعدم شمولنا بالآية الكذائية الاخرى ؟

وإذا كنا لا نملك القدرة على تحديد ذلك بالدقة فمن هو الذي يحدد لنا ذلك ؟ وإذا اختلفنا في فهم القرآن وبقينا أننا سنختلف فمن ذا يفصل بيننا فيما نحن فيه مختلفون ؟

{أُولِي الْأَمْرِ} فِي الْقُرْآن :

لقد دلنا الله تعالى الى الوسيلة الناجحة والطريق الواضح في رفع الالتباس وحسم الخلاف تتمثل في الرد الى الرسول والى أولي الامر بعده .

قال تعالى {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} (١) .

وقال تعالى {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} .

وعن الباقر (عليه السلام) : ( هم الأئمة المعصومون ) عليهم (السلام) ) وفي العياشي عن الرضا (عليه السلام) يعني آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم ) وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه (٢) .

ولما كان الأئمة (عليهم السلام) موجودون في كل زمان وأن لا بد لله من حجة على خلقه في كل زمان فهم يبينون حقائق القرآن للأمة ، ولكن كيف يكون ذلك وهل له وقت محدد ؟

---

١ - النساء ٨٣ .

٢ - تفسير الصافي ج ١ ص ٤٧٤ .

الجواب في قوله تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ }<sup>(١)</sup> .

قد يظن الكثيرون ان أهمية ليلة القدر تنحصر في نزول القرآن على رسول الله (ﷺ) وهي خاصة به وأن الأمر قد انقضى بعد نزول القرآن كاملاً ووفاته (ﷺ) .

لذلك فان الكثير من الناس يقومون بإحياء هذه الليلة تبركاً بها دون معرفة المعنى الحقيقي لها .

لكن الواقع ان معرفة ليلة القدر { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ } هو أكثر شمولية من ذلك وقد شرد الأئمة المعصومون (عليهم السلام) على معرفة هذه الليلة وتفسيرها وجعلوا ذلك معياراً للإيمان ، فقد ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قال :

( ... فضل إيمان المؤمن بجملة إنا أنزلناه وتفسيرها على من ليس له مثله في الإيمان بما كفضل الإنسان على البهائم .. )<sup>(٢)</sup> .

---

<sup>١</sup> - القدر ١ - ٥ .

<sup>٢</sup> - الكافي ج ١ ص ٢٥٠ .

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم ، و هو : ما هو الإيمان بليلة القدر الذي به يمتاز المؤمن من غيره كالإنسان على البهائم ؟ وما هو تفسيرها وحقيقتها المطلوب غير ما هو معروف بين المسلمين في كل بقاع الأرض انها الليلة التي انزل فيها القرآن { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } .

وقال تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ } .

فهذا لا يختلف عليه اثنان من المسلمين ، فيقيناً ليس هذا هو المراد والا لما اعتبار معياراً مائزاً للمؤمن عن غيره كالانسان على البهائم ؟ وما علاقتها بالقرآن ؟ وهل ارتباطها المباشر مع رسول الله (ﷺ) محصور أم أن هذا الارتباط متواصل مع الأئمة (عليهم السلام) من بعده ؟

ان الاجابة على كل هذه الاسئلة هي ما سوف يشرح لنا ما أسميناه ( نظرية تجدد القرآن ) .

إن ليلة القدر متواصلة في كل سنة وسميت بالقدر من التقدير ، قال في كتاب العين : ( قدر الله الرزق قادراً يقدره أي يجعله بقدره )<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } فيقدر الله تعالى في هذه الليلة كل شيء لتلك السنة ويكون ذلك الأمر المقضي في ليلة القدر من الأمر المحتوم الذي لا تتصرف به الا مشيئة الله تعالى .  
فقد ورد عن محمد بن مسلم عن حمران أنه سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } قال :

( نعم هي ليلة القدر هي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر فلم ينزل القرآن الا في ليلة القدر ، قال الله عز وجل { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خيراً أو شراً وطاعة أو معصية أو مولودة أو أجل ، رزق فما قدر في تلك السنة وقضي فهو من المحتوم والله فيه المشيئة )<sup>(١)</sup> .

ان محل نزول القرآن هو القلب ، فالقرآن ينزل على قلب الرسول الاعظم (ﷺ) قال تعالى { وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ }<sup>(٢)</sup> .

١ - ثواب الاعمال ص ١٢٤ .

٢ - الشعراء ١٩٢ - ١٩٤ .

وقال { فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ }<sup>(١)</sup> .

وقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : ( إن لكل شيء قلب وقلب القرآن يس وقلب الشهور رمضان وقلب الليالي ليلة القدر ) .

وواضح من هذا الحديث ان هناك ربطاً بين القلب الذي ينزل عليه القرآن وبين وقت هذا النزول الذي يكون في ليلة هي قلب الليالي وفي شهر هو قلب الشهور .

وورد ايضاً عن رسول الله (ﷺ) قوله : ( تنام عيني ولا ينام قلبي ) .

وذلك كونه هذا القلب طاهر لا يغفل عن ذكر الله مطلقاً ولذا ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله : ( ان القلب الذي يعاين ما ينزل في ليلة القدر لعظيم شأنه )<sup>(٢)</sup> .

وأما بعد رسول الله (ﷺ) فان القرآن ينزل على قلوب أوصيائه من بعده ، ولا نعني بذلك ان القرآن لم يكتمل نزوله ، حيث تم

---

١ - البقرة ٩٧ .

٢ - بصائر الدرجات ص ٢٢٣ .

نزوله على رسول الله (ﷺ) ولكن نعني به نزول حقائقه الملكوتية اللامتناهية والمتجددة في كل عام .

حيث دلت الروايات والاحاديث الشريفة المتكاثرة على ذلك ، ومنها ما ورد عن رسول الله (ﷺ) قوله لأصحابه : ( آمنوا بليلة القدر أنها تكون لعلي بن ابي طالب ولوده الأحد عشر من بعدي )<sup>(١)</sup> .

وعن ابي جعفر الثاني (عليه السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لابن عباس : ( ليلة القدر في كل سنة وأنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة وأن لذلك الامر ولاة بعد رسول الله (ﷺ) فقال ابن عباس : من هم ؟ فقال : أنا وأحد عشر من صلي ائمة محدثون )<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك نفهم شيئاً مهماً من معاني الايمان بليلة القدر وهو أنها مختصة بإمام الزمان وانها مفتاح من مفاتيح الوصول الى اليقين بأحقية الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) بخلافة الرسول (صلى

---

١ - الكافي ج ١ ص ٥٣٣ .

٢ - الكافي ج ١ ص ٥٣٢ .

الله عليه وآله وسلم) دون غيرهم لعدم قدرة غيرهم على إيدعاء هذا المقام العظيم .

روي عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إنا أنزلناه تفلحوا ، فو الله إنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول وإنما لسيدة دينكم وإنما لغاية علمنا ، يا معشر الشيعة خاصموا خمر والكتاب المبين ، إنا أنزلناه في ليلتنا مباركت ، إنا كنا منذرين ، فإنها لولاة الامر خاصة بعد رسول الله (ﷺ) .

يا معشر الشيعة يقول الله تبارك وتعالى : { وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ } (١) .

وكذلك نفهم قوله (ﷺ) : ( اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ) .  
فما لم يكن هنالك ارتباط متواصل بين الحقائق القرآنية المتجددة وبين قلب طاهر كقلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا معنى لكونهما لا يفترقا ابداً حتى يردا على رسول الله الحوض .

إذاً فالقرآن ينزل في كل ليلة قدر على قلب الامام المعصوم (عليه السلام) لأن القرآن حادث متجدد وله تاويلات ووجوه عديدة لا يعلمها الا الوصي .

فقد قال ابو عبد الله (عليه السلام) عن القرآن : ( منه ما مضى ومنه ما لم يكن يجري كما يجري الشمس والقمر )<sup>(١)</sup> .

وورد عن ابي جعفر (عليه السلام) : ( ... ان القرآن حي لا يموت والآية حية لا تموت ، فلو كانت الآية في الاقوام ماتوا ماتت الآية لمات القرآن ، ولكن هي جارية في الباقيين كما جرت في الماضين .

وقال عبد الرحيم : قال ابو عبد الله : إن القرآن حي لم يموت ، انه يجري كما يجري الليل والنهار ، وكما يجري الشمس والقمر ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا )<sup>(٢)</sup> .

إذاً فالقرآن يتجدد تاويله في كل سنة خلال نزوله على قلب المعصوم الذي هو امام الزمان (عليه السلام) في ليلة القدر من كل عام وهو أمر الله الذي تاتي به الملائكة الى الأئمة المعصومون

---

١ - بحار الانوار ج ٨٩ ص ٩٧ .

٢ - بحار الانوار ج ٣٥ ص ٤٠٣ ، تفسير العياشي .

(عليهم السلام) الذين هم أولي الامر كما وصفهم القرآن والرسول (ﷺ) لا كما ذهب اليه العامة من أن ولي الامر هو من استولا على الحكم ولو بالقوة وغرادة الدم أو بالحيلة والمكر والتزوير وكإهم فهو الآية . آية اولي الامر . انها تعني كل من يصدر الامر والحقيقة ان اولي الامر هم من يتلقون الامر من السماء .

ومن عسى ان يكون هؤلاء الا أئمة الهدى ومصابيح الدجى وحجج الله في أرضه على عباده ، اذاً فلكل زمان تاويل للقرآن يتغير بتغير الزمان كما ورد أن للقرن سبعين بطناً .

روى إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إن للقرآن تاويلاً فمنه ما جاء ، ومنه ما لم يجيء فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان<sup>(١)</sup> .

إن الايمان بتجدد القرآن ونزول حقائقه على قلب إمام الزمان هو الذي يقى من الشطط في القول ويعصم من الانزلاق في الفتن الخاصة التي أعقبت وفاة رسول الله (ﷺ) والتي أكد عليها الامام السجاد عند ذكره ليلة القدر .

فقد ورد عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ( كإن علي بن الحسين (صلوات الله عليه) يقول : إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ) صدق الله عز وجل أنزل القرآن في ليلة القدر . الى أن قال . ثم قال في بعض كتابه { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } .

يقول في الآية الأولى أن مُحمّداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله عز وجل مضت ليلة القدر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذه فتنة أصابتهم خاصة وبها ارتدوا على أعقابهم لأنهم إن قالوا لم تذهب فلا بد أن يكون لله عز وجل فيها أمر وإذا أقروا بالأمر لم يكن له من صاحب بد (١) .

يتبين من هذه الرواية الشريفة ان المخالفين لأمر الله تعالى يقولون بعد موت رسول الله (ﷺ) مضت ليلة القدر مع مُحمّد ، فهذه فتنة أصابهم خاصة وبها ارتدوا على أعقابهم لأنهم إن قالوا أن ليلة القدر باقية ولم تذهب وعليه فيجب أن يكون فيها لله

عز وجل أمر ، فإن أقروا بالأمر فلا بد أن يكون لهذا الأمر صاحب .

وقد ذكر رسول الله (ﷺ) صاحب هذا الأمر الذي يأتي بعده كثيراً وأشار إليه أمام الناس عدة مرات ليكون ذلك حجة على الناس .

وقد قال ابو عبد الله (عليه السلام) : كان علي بن ابي طالب (عليه السلام) كثيراً ما يقول :

(التقينا عند رسول الله (ﷺ) والتيمي وصاحبه وهو يقول : **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ، ويتخشع ويبكي فيقولان ما أشد رقتك بهذه السورة .

فيقول لهما : إنما رقت لما رأيت عينان ووعاه قلبي ولما رأى قلب هذا من بعدي يعني علياً (عليه السلام) .

فيقولان : أرايت وما الذي يرى ؟ فيتلو هذا الحرف { **تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ نَّزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ** } .

قال ثم يقول : هل بقي شيء بعد قوله تبارك وتعالى {مَنْ كَلَّمَ} أمْرٍ { فيقولان : لا ، فيقول : هل تعلمانه من المنزول إليه بذلك؟ فيقولان : لا والله يا رسول الله ، فيقول : نعم فهل تكون ليلة القدر من بعدي ؟

فيقولان : نعم ، قال فهل تنزل الأمر فيها ؟ فيقولان ك نعم ، فيقول : إلى من ؟ فيقولان : لا ندري ، فيأخذ براسي ، فيقول : إن لم تدريا هو هذا من بعدي ، قال : فإن كانا يفرقان تلك الليلة بعد رسول الله (ﷺ) ممن شدة ما يدخلهما من الرعب (١) .

ولقد كان اصحاب الأئمة يسألونهم عن صاحب الامر الذي تنزل اليه الملائكة في ليلة القدر فينكرون عليهم هذا التساؤل ، من حيث لا يليق بأصحابهم أن يصدر منهم هذا التساؤل . ورد عن ابي الله (عليه السلام) قال : إن ليلة القدر يكتب ما يكون فيها في السنة الى مثلها من خير أو شر أو موت أو حياة أو مطر ويكتب فيها وفد الحاج ثم يقضي ذلك الى أهل الارض ، فقلت : الى مَنْ من اهل الارض ؟

---

١ - بحار الأنوار ج ٩٤ ص ٢١ ، بصائر الدرجات ص ٢٢٤ .

فقال الى من ترى ، وفي رواية . الى صاحبكم ، وفي رواية . الى من  
تر يا عاجز ، وفي رواية . الى من ترى يا أحمق<sup>(١)</sup> .

### تنبيه

قد يقول قائل مستشكلاً : هل إن هذا الأمر الذي تأتي به  
الملائكة الامام المعصوم هو أمر لم يكن رسول الله (صلى الله عليه  
 وآله وسلم) قد علمه ؟ ام إن هذا الأمر قد علمه رسول الله ؟  
 وفي جواب ذلك نقول : ان القول بعدم علم رسول الله (صلى  
 الله عليه وآله وسلم) بذلك لا يصح مطلقاً لما ورد من الروايات  
 الدالة على انه قد علم علم ما كان وما سوف يكون .  
 ومنها ما روي عن ابي جعفر (عليه السلام) في جوابه لرجل سأله  
 عن ليلة القدر :

( إن رسول الله ﷺ ) لما أسري به لم يهبط حتى اعلمه الله جل  
 ذكره علم ما قد كان وما سيكون ، وكان كثير من علمه ذلك  
 جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر ، وكذلك كان علي بن أبي

طالب (عليه السلام) قد علم جمل العلم ويأتي تفسيره في ليالي القدر ، كما كان مع رسول الله (ﷺ) .

قال السائل : أو ما كان في الجمل تفسير ، قال : بلى ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي وإلى الأوصياء إفعال كذا وكذا الأمر قد كانوا علموه أمروا كيف يعملون فيه<sup>(١)</sup> .

إذاً فلو سأل السائل : ألم يعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) كل ما لديه من العلم حتى جعله باباً لمدينة علمه الزاخر؟؟ وعلم علي (عليه السلام) قد تورثه ابناءه المعصومون من بعده ؟

فيجاب عليه : ان الله تبارك وتعالى أعلم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم الاولين والآخرين وما كان وما سيكون ، وكان كثير من ذلك العلم جملاً يأتي تفسيره في ليلة القدر كما عرفناه من الرواية التي ذكرناها آنفاً ، وكذلك الأمر مع علي (عليه السلام) والأئمة من بعده .

بل ان السائل في الرواية استزاد الامام ابي جعفر (عليه السلام) قائلاً : ( قلت فسرلي هذا ؟ قال : لم يمت رسول الله (صلى

---

<sup>١</sup> - الكافي ج ١ ص ٢٥١ ، بحار الانوار ج ١٧ ص ١٢ .

الله عليه وآله وسلم) إلا حافظاً لجملة العلم وتفسيره ، قلت :  
فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو ؟ قال : الامر واليسر  
فيما كان قد علم (...)<sup>(١)</sup> .

فلا يمكن اذاً ان يكون شيء عند احد من الائمة (عليهم  
السلام) ولا يكون موجوداً عند رسول الله (ﷺ) وعلي (عليه  
السلام) .

عن بريد بن معاوية قال : قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : { قُلْ  
كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } قال :  
إيانا عنى وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي (ﷺ)<sup>(٢)</sup> .

وعن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ( ليس يخرج شيء من  
عند الله عز وجل حتى يبدأ برسول الله (صلى الله عليه وآله  
وسلم) ثم بأمر المؤمنين (عليه السلام) ثم بواحد بعد واحد لكيلا  
يكون آخرنا أعلم من أولنا )<sup>(٣)</sup> .

---

١ - نفس المصدر السابق .

٢ - الكافي ج ١ ص ٢٢٩ .

٣ - الكافي ج ١ ص ٢٥٥ .

وعنهم (عليهم السلام) قالوا : ( أولنا وآخرنا في العلم سواء  
ولرسول الله ﷺ ) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فضلهما (١) .  
أما ما يختص بكل امام عن غيره فهو ما يتضمنه الحكم في البداء  
في علمهم أو عدمه حيث ورد في تفسيره قوله تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ  
فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ } عنهم (عليه السلام) :

( وهي ليلة القدر أنزل الله القرآن فيها الى البيت المعمور جملة  
واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله (صلى الله عليه  
 وآله وسلم) في طول ثلاث وعشرين سنة (٢) [فيها يفرق] في  
ليلة القدر [كل أمر حكيم] أي يقدر الله كل أمر من الحق  
 والباطل ، وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشيمة ،  
 يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا  
 والاعراض والأمراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه  
 رسول الله ﷺ ) الى أمير المؤمنين (عليه السلام) ويلقيه أمير

---

١ - الكافي ج ٧ ص ٨٥ .

٢ - ان بين الثلاثة وعشرين سنة التي نزل فيها القرآن مفصلاً على رسول الله (ص)  
 وبين الثلاث والعشرين من رمضان ليلة القدر التي ينزل فيها تفصيل كل شيء من كل  
 عام على الامام المعصوم علاقة واضحة لمن ألقى السمع وهو شهيد ، فإفهم .

المؤمنين الى الأئمة (عليهم السلام) حتى ينتهي ذلك صاحب الزمان (عليه السلام) ويشترط له ما فيه البداء والمشينة والتقديم والتأخير ...<sup>(١)</sup> .

إذاً فليلة القدر هي المنهل الرئيسي الذي ينتهي منه المعصوم وهي الليلة التي يتجدد فيها القرآن الذي وصفه الامام الصادق (عليه السلام) بالحديث الذي ذكرناه بأنه : ( يجري كما يجري الشمس والقمر ) والقرآن هو تبيان لكل شيء وبذلك تتوضح العلاقة بين كتاب الله والعترة الطاهرة .

تلك العلاقة الوطيدة التي اكدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جملة من احاديثه الشريفة ومن بعده الائمة المعصومون (عليهم السلام) ولذلك كله قال أبو جعفر (عليه السلام) :  
( يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إنا أنزلناه تفلحوا فو الله انما لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله ﷺ ) وانها لسيدة دينكم وانها لغاية علمنا ...<sup>(٢)</sup> .

---

١ - تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٠ .

٢ - الكافي ج ١ ص ٢٤٩ .

وبذلك كله يتضح الايمان الحقيقي بهذه الليلة المباركة ، ذلك الايمان بين اسرار عديدة تحيط بنا ومتغيرات كثيرة لا تحكمها الا ثوابت خاصة ، وبمعرفة كل ذلك يتوضح لنا جزء يسير من المنزلة الرفيعة والرتبة العالية التي توصل اليها مُجَّد وأهل بيته المعصومون (صلوات الله وسلامه عليهم) الذين جعلهم الله تبارك وتعالى ترجماناً لوحيه وخزاناً لعلمه .

ان العلم الذي ينزله الله عز وجل على قلب المعصوم في ليلة القدر هو اصل العلم وجميع العلم فيكون قلبه كالكتاب الذي يتضمنه من خلال بعده ، فإنه عندما يريد علم شيء ينظر ببصره وقلبه فهو كأنما ينظر في كتاب فيكون لسانه مترجماً لذلك .

هذا إضافة الى القذف المتواصل من الله تعالى الى قلب المعصوم ليزيده علماً بعد علمه ، وذلك واضح في كلام الامام الصادق (عليه السلام) .

فقد روي عنه انه قال : ( ان القلب الذي يعاين ما ينزل في ليلة القدر لعظيم الشأن ، قلت : وكيف ذلك يا ابا عبد الله ، قال : لينشق والله بطن ذلك الرجل ثم يؤخذ الى قلبه ويكتب عليه بمداد النور ، فذاك جميع العلم ، ثم يكون القلب مصحفاً لبصر

ويكون اللسان مترجماً للأذن إذا اراد ذلك الرجل علم شيء نظر  
ببصره وقلبه ، فكانه ينظر في كتاب ، قلت : بعد ذلك وكيف  
العلم في غيرها أيشق القلب فيه أم لا . قال : لا يشق لكن الله  
يلهم ذلك الرجل بالقذف في القلب حتى يخيل الى الاذن أنه  
تكلم بما شاء الله علمه والله واسع عليم<sup>(١)</sup> .

## الفصل السادس

---

<sup>١</sup> - بصائر الدرجات ص ٢٢٣ ، بحار الأنوار ج ٩٤ ص ٢١ .

## نظرية الحقائق الآياتية

من ملازمات القول بتجدد القرآن هو القول بنظرية الحقائق الآياتية ، فما هي نظرية الحقائق الآياتية ؟  
بعد حمد الله والتوكل عليه نقول : ان معرفة الشيء تكمن في معرفة حقيقته ، ولا يمكن معرفة هذه الحقيقة من خلال المعنى الظاهري أو الوصف الخارجي لذلك الشيء دون عملية الربط بين مكونات هذا الشيء وبينه وبين الموجودات .

ولا تتحقق هذه المعرفة قبل الوصول الى أعماق هذا الشيء ، ومدى الارتباط الحاصل بين حقيقته وبين حقائق الاشياء الاخرى ، وليس باستطاعة الجميع اكتشاف هذه الحقيقة أو القدرة على سلوك طريق سر معرفتها ، بل ان الامر يدخل في باب الخصوص وليس العموم .

ثم بعد ذلك نقول : ان كتاب الله عز وجل هو الحقيقة الكاملة التي تحتوي على حقائق الاشياء ، وذلك واضح في قوله تعالى {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} (١) .  
وقوله {مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} (٢) .  
وقوله تعالى {وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ} (٣) .

ومن خلال هذه الشمولية تكون معرفة الأشياء على حقيقتها ، وبما أن القرآن متكون من آيات مجتمعة على شكل سور ، فتنقسم هذه الحقائق على تلك الآيات ، وهذه النظرية . أي نظرية الحقائق الآياتية . قائمة على أن كلام الله عز وجل المكونة

---

١ - النحل ٨٩ .

٢ - الأنعام ٣٨ .

٣ - الأنعام ١٥٤ .

لهذه الآيات القرآنية له حقائق في الخارج ، وهذه الحقائق تختلف من آية الى أخرى .

ولكن ما معنى كلام الله ؟ هل هو مثل كلامنا ؟ . كما يذهب اليه البعض . أم أن كلام الله نفسي ؟ . كما قالت الأشاعرة . وأنه ذو معنى واحد بسيط ؟

الجواب : كلا ، لا هذا وذاك لأن كلام الله له موجودات ومدلولات في الخارج ، ولا بد من هذا الأمر لأن الموجود في الكتب لا يعطي المعنى الشامل للوجود .

وهناك آيات عديدة في كتاب الله تؤكد هذه الحقيقة . حقيقة ان كلام الله وجودي . منها :

قوله تعالى ﴿ أَنْ اللَّهَ يَشْرِكُ بِحَيِّى مُصَدَقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴿١﴾ . وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَةٌ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾ (٢) .

أما من جهة أحاديث الأئمة (عليهم السلام) فمنها قول الامام الصادق (عليه السلام) : ( إن الله اذا تكلم أوجد ) .  
وفي رواية أخرى : ( ان كلامه نور ) .

اذن فالوجود نوراني ، وقد جاء في بحار الانوار عن الامام الرضا (عليه السلام) في كلام طويل :

( .. ثم ركب الحروف وأوجدتها بما الأشياء وجعلها فعلاً منه كما قال ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ) (٣) .

وقد رود عن السكوني عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ( ان على كل حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه ) (٤) .

---

١ - آل عمران ٤٥ .

٢ - النساء ١٧١ .

٣ - بحار الانوار ج ١٠ ص ٣٢٤ .

٤ - الكافي ج ١ ص ٦٩ .

وهذه القاعدة التي تثبت دعائماً الامام (عليه السلام) عامة لكل الوجودات سواء كانت لفظية أم معنوية أو وجودية عادية . ان الله اذا تكلم أوجد . كما ورد في الحديث . والله يتكلم في كل سنة في ليلة القدر ، فكل ليلة قدر ينزل كلام من الله عز وجل ، والقرآن يتجدد كل ليلة قدر .

وكما أوضحنا ذلك في نظرية تجدد القرآن من الفصل السابق ، وقد أثبتنا حينها بأن القرآن ينزل في كل ليلة قدر على قلب المعصوم لكونه حادث متجدد وله تاويلات ووجوه عديدة لا يعلمها الا الوصي .

واذا رفعت ليلة القدر رفع القرآن ، أي أن هناك حقائق ملكوتية للقرن تبقى تجري متواصلة بين السماء والأرض ، وهي جارية ومتواصلة ببقاء المعصوم ، ويموت المعصوم وخلو الأرض منه يرفع القرآن .

حيث ورد الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ( لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن ) أورده صاحب كتاب الدر المنثور .

وهذا مصداق من مصاديق حديث الثقلين الذين لن يفترقا حتى يرثوا الحوض على رسول الله (ﷺ) .

ولقد توصل العلم الحديث الى وجود كهرومغناطيسية بين السماء والارض ، وتحت طبقة الأوزون محفوظة كميات كبيرة منها ، والكون كله محاط بالكهرومغناطيسية .

وقد أثبتت أحدث الدراسات الى أن أقوال الانسان وافعاله لها كم ، وإن وحدة القياس للامواج المنبعثة منها هي ( الكم ) وأن الكلام اذا خرج من الفم يبقى محفوظاً تحت طبقة الاوزون حتى ولو مرت عليه الآف السنين .

واذا ما استطاع الانسان في يوم من الايام من ايجاد أجهزة متطورة تستطيع تحليل الشحنات الصوتية الموجودة في الجو الى كلام بصورته الاصلية حينما صدر من قائله ، فإنه بذلك يستطيع اكتشاف الكثير من الحقائق ومعرفة الامور الخافية علينا ، كما إن الاصوات لا تنتقل الا عبر واسطة .

واذا عرجنا على النظرية الوجودية متسائلين : هل الوجود يتكرر ؟ ان لفلاسفة أجمعوا على أن الوجود لا يتكرر ، وذلك لأن

الوجود فيه زمان ومكان ، والأمر الأهم هو الزمان فإرتباط الزمان معه بإعتبار ان الزمان لا يعاد ، فلا يمكن إعادة الزمان . وبما أن الوجود هو ( آتات ) فيأتي الان ومعه زمن ، فعندما تريد إعادة الآن فيجب عليك إعادة الزمن ، والزمن لا يعاد ، وبالتالي فالوجود لا يتكرر .

وبعد أن ثبت بأن كلام الله وجودي ، وان الوجود لا يتكرر إذن فأيات الله لا تتكرر ، فهناك حقائق لآيات ، فكل آية لها حقيقة ثابتة تختلف عن غيرها ولا يمكن تكرارها ، فقوله تعالى في سورة الرحمن { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } الأولى تختلف عن الثانية وهي بدورها تختلف عن الثالثة وهكذا .

وليس كما يذكر المفسرون بأن قوله تعالى ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ هي متكررة وتعطي نفس المعنى والتفسير ، ولو أخذنا بكلامهم فذلك التكرار بعينه ، وهو يناقض الحكمة الالهية ، لأن الله سبحانه وتعالى في هذه الحالة كأنه يعيد ويكرر الأمر .

وهو يتعارض أيضاً مع قول الإمام الصادق (عليه السلام) :  
ان الله اذا تكلم أوجد ) ، نحن نقول في هذه المسألة ان هنالك  
بُعد رابع كما أثبتته أنشتاين وهو ( الزمكاني ) .

فالزمن والمكان يتحكم فيها وفي حقائقها المستخلصة في الخارج  
، فالزمن يؤثر في الكلام لتغييره وتفاوته على الكلام ، وبالتالي  
فان الزمان هو الذي يؤثر تأثيراً مباشراً في حقائق تلك الآيات .  
ولا يمكن الاستغناء عن الزمن لكونه موجود في الآيات وموجود  
في الكلام ، إذن فالحقائق التي في الكون لا يمكن أن تتكرر  
والقرآن غير ممكن أن يتكرر فأيات غير متكررة ، وإن كانت  
متشابهة في الظاهر وهي نفس اللفظ والمعنى ، لكن حقائقها في  
الخارج تختلف من آية الى أخرى .

لو عدنا الى تاريخ علم النحو لوجدنا أن أول من أكتشف هذا  
العلم هو الامام علي (عليه السلام) وهو صاحب علم الكتاب  
، والنحو يعني القصد فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما  
أعطى كتابه لابي الاسود الدؤلي قال له : ( خذ هذا الكتاب  
وأنحو ) أي اقصده .

وقد ورد عن مُحَمَّد بن سلام الجمحي : ( إن أبا الاسود الدؤلي دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) فرمى اليه رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أوجد معنى في غيره ...) (١) .

أي ان ما في الكون إما اسم أو فعل أو حرف ، وذلك حتى تركيبته الكيميائية والفيزيائية ، ولو أردنا تفصيل أفعال البشر واسماء الموجودات وأدوات الربط ( الحروف ) فلا يوجد غيرهن ابداً في الكون كله ، فهذه المعادلة الكونية تمثل جميع الموجودات في هذا الكون الفسيح .

وأما الحركات (حركات الحروف) فإن فيها نغمة وجودية ، قال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (٢) . والامام الصادق (عليه السلام) يقول : ( لربما عمد ولكن لا ترونها ) . وقوله تعالى ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (١) .

---

١ - الفصول المختارة ص ٩١ .

٢ - الرعد ٢ .

لماذا يمسك الله السماء أن تقع على الارض ؟ لأن كل شيء يرفع يقع حسب قانون الجاذبية ، فيحتاج كي يرفعه أن يضمه ، فجعل علامة الضم للرفع .

وهذه نظرية فيزيائية نعيشها في الوجود ، وكل شيء ينصب بفتح عادةً ، فإذا نصب فلان الخريطة فتحها ، وبذلك تتبين العلاقة بين النصب والفتح ، وكل شيء يجز يكسر ، وبالامكان ذلك في تكسر ذرات المواد أو تكسر الكريات وغير ذلك ، وكل شيء يقف فهو ساكن وكل شيء يجزم فهو واقف فالجزم علامة الوقوف .

ان هذا الارتباط العجيب بين هذه الحركات وتلك النغمات الوجودية في الخارج لم يأت من فراغ بل هو دليل على الوجود الخارجي لتلك الحركات ، وهذا يؤكد قولنا بأن لكلام الله تعالى حقائق ومدلولات خارجية ثابتة تختلف الواحدة عن الاخرى ، وبالتالي فعندما يقول في الحديث :

( حبل ممدود من الله الى المعصوم ، وهذا المدد سوف ينزل من السماء الى الارض فيغيرهم ثم يصعد لينزل في ليلة القدر من العام التالي وهكذا .

ويتبين من ذلك ان الذي ينزل في ليلة القدر من أفعال البشر واقوالهم هو من القرآن لأنه تقدست آلائه يقول {مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} ، ويقول {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} ، ويقول {وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ} .

فإذاً هذه الأفعال والأقوال هي من صنع الله وإيجاده وبالتالي فهي المذكورة في كتابه جل وعلا ، وذلك ليس بمعنى الجبر ولكن بمعنى التقدير الذي قدره الله عز وجل .

بدليل ان العبد يفعلها بمحض ارادته ولكن بتقدير الله عز وجل قال تعالى {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى {قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} <sup>(٢)</sup> .

---

١ - البقرة ٢٥٦ .

٢ - الطلاق ٣ .

وقد ورد عن الامام الرضا (عليه السلام) قوله : ( ... إن أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين ) والله خالق كل شيء ) ولا نقول بالجبر والنفويض ... الخبر )<sup>(١)</sup> .

إذاً فالقرآن هو نفسه الافعال المكتوبة والحقائق الملكوتية التي تسبح بين السماء والأرض والتي تخضع للتقدير الالهي وبالتالي تتم عملية النزول في كل ليلة قد ، فنزول القرآن هو نزول التقدير ، أي بمعنى آخر :

إن كل ما مقدر عند الله تعالى هو نفسه الكتاب ، فنزوله واحد لكن الموجودات مختلفة ، فنزوله يكون على شكل حروف ، وهذه الحروف فيها عمق كبير .

فقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله : ( إن كل حرف واحد ومطلع ) أي ان هذا الحرف يختلف عن الحرف الذي يليه ، فلكل منها أثره ومعناه ، ويختلف هذا الحرف من كلمة الى أخرى .

وهو ليس بالمعنى اللفظي المنطوق أو المسموع بل المعنى الذي يكمن في الحرف نفسه والذي نتحكم فيه عدة عوامل تجعل

الحرف يعطي معناً واضحاً يسهل ويفصل التفسير ويبين المعنى الواضح للكلمة الواحدة من الآية وبالتالى معرفة تفسير الآية واكتشاف حقيقتها الماثلة في الكون وفق نظام دقيق ومتوازن لا يقبل الخطأ مطلقاً حيث يجعل من معنى مفردة واحدة في القرآن يؤدي الى شرح مفصل ومسهب .

بل الحرف الواحد يطول بيانه وبيان حقيقته الكونية الى ساعة كاملة ، حيث ورد عن محمد بن عبد الواحد في كتابه بإسناده عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال :

( يا ابا عباس اذا صليت عشاء الآخرة فالحقني الى الجبان ، قال فصليت ولحقته وكانت ليلة معمرة ، قال : فقال لي : ما تفسير الالف من الحمد ، قال : فما علمت حرفاً أجيبه ، قال : لا أعلم ، فتكلم في تفسيرها ساعة تامة ، قال : ثم قال لي : فما تفسير اللام من الحمد ؟ قال : قلت : لا اعلم ، فتكلم في تفسيرها ساعة تامة .

قال : ثم قال : فما تفسير الميم من الحمد ؟ فقلت : لا أعلم ، قال : فتكلم في تفسيرها ساعة تامة ، قال ثم قال : ما تفسير الدال من الحمد ؟ قال فقلت ك لا أدري ، قال : فتكلم فيها

الى أن برق عمود الفجر ، قال : فقال لي : قم يا ابا عباس الى منزلك وتاهب لفرضك ، قال ابو العباس عبد الله بن العباس : فقمتم ووعيت كل ما قاله ثم تفكرت فاذا علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة في المتفجر (١) .

إذاً فبالمعرفة الحقة لكتاب الله عز وجل يتمكن المرء من معرفة حقائق آياته وبذلك معرفة مجمل حقائق الكون العلمية المحسوسة وغير المحسوسة والتي لم تكتشف بعد .

وهذا لا يتم الا من خلال المعصوم الذي يستطيع استقبال هذا الفيض النوراني الهائل ، ولن تبين مجمل هذه الحقائق المرتبطة بآيات القرآن على المستوى الواضح للناس الا في دولة العدل الالهي ، فإن الامام المهدي (عليه السلام) يبث هذه العلوم والحقائق للناس .

فقد ورد عن أبان عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال :  
( العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج

الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى  
يبثها سبعة وعشرين حرفاً<sup>(١)</sup> .

ولا يستطيع أحد أن يتصدى للفتيا بكتاب الله عز وجل الا من  
كان من أهله وعارفاً بحقائق آياته أو من يتصل بأهله (صلوات  
الله وسلامه عليهم أجمعين) .

فقد ورد أن أبا عبد الله (عليه السلام) انه قال لأبي حنيفة :  
( أنت فقيه أهل العراق ؟ قال : نعم ، قال : فيم تفتيهم ؟ قال  
: بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال : يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ  
والمنسوخ ؟ قال : نعمم ، قال : يا أبا حنيفة لقد إدعيت علماً  
ويملك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم  
، ويملك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا مُحَمَّد (صلى الله  
عليه وآله وسلم) وما ورثك الله من كتابه حرفاً ...<sup>(٢)</sup> .

---

<sup>١</sup> - بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٠٤ .

<sup>٢</sup> - وسائل الشريعة ج ٢٧ ص ٤٨ .

ولقد أجاد الشيخ محمد سند وصف القرآن في كتابه ( مقامات فاطمة الزهراء (عليها السلام) ) في معرض استدلاله على حجية الزهراء (عليها السلام) اذ قال :

( انه كما أثبتت حجية السيدة مريم (عليها السلام) بإصطفائها وتطهيرها لقوله تعالى {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} <sup>(١)</sup> .

أمكن اثبات حجية السيدة فاطمة (عليها السلام) بإصطفائها وتطهيرها للألوية . الى أن يقول . وخصوص المطهر في الامة الاسلامية في شريعة هذا الذين قد اثبت له القرآن وصف آخر وهو مس الكتاب المكنون الذي فيه حقيقة القرآن وذلك في قوله تعالى :

{فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} ، ففي الآية قد عظم الله تعالى القسم فيها بوجوه عديدة لا تخفى على المتأمل في تركيب ألفاظ الآية التي قد تربو على السبعة وجوه كل ذلك لتأكيد القضية التي أراد القسم

عليها ثم أكد القضية بوجهين آخرين أيضاً مما يدل على ان القضية خبرية وليست إنشائية والمخبر به هو كونه القرآن ذو حقيقة تكوينية مكنونة علوية .

وأن المصحف المنقوش بين الدفتين تنزيل لتلك الحقيقة من دون تجافي تلك الحقيقة التكوينية المحفوظة في ركن القرآن عن موقعها العلوي ، وأن تلك الحقيقة لا يصل إليها ولا يدركها الا المطهر في شرع الاسلام .

والكتاب المكنون هذا الذي فيه حقيقة القرآن قد وصف في سورة الانعام بأنه الذي يستطر فيه كل رطب ويابس ، وفيه مامن غائبة كما في قوله تعالى { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ }<sup>(٢)</sup> .  
وقوله تعالى { وَمَنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }<sup>(١)</sup> .

---

١ - الأنعام ٥٩ .

٢ - الرعد ٣٩ .

وقوله تعالى {وَوَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى  
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} (٢) .

وقوله تعالى {عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مُّبِينٍ} (٣) .

وقوله تعالى {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ  
مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
يَسِيرٌ} (٤) .

فقد وصف الكتاب بأوصاف جامعة محبطة بكل معييات الحلقة  
المستقبلية ، ما هو كائن وما يكون وما هو خفي في النشآت  
العلوية (٥) .

---

١ - النمل ٧٥ .

٢ - النحل ٨٩ .

٣ - سبأ ٣ .

٤ - فاطر ١١ .

٥ - مقامات فاطمة الزهراء في الكتاب والسنة ص ٧٣-٧٤ .

## الفصل السابع

### الحبل القرآني

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى ابي سعيد الخدري قال  
: قال رسول الله (ﷺ) : ( تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن

تضلوا بعد الثقلين وأحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يرادا علي الحوض (١) . وأخرجه الثعالبي في تفسيره لقوله تعالى {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا} .

وقد أكدت الكثير من الأحاديث المروية عن كون القرآن هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض فما هو السبب في ذلك يا ترى ؟ .

نستطيع ان نقول وفقاً لما تم بيانه سابقاً أن هذا الوصف دقيق جداً ما دام نزول القرآن مستمر ما دامت حجة الله قائمة على الناس وأن للقرآن حقائق ملكوتية وجودية تجري بين السماء والارض وبتطبيق مبدأ الحبل يكون المقصود من حبل الله هو أنه عبارة عن سبل أو حزمة الحقائق الملكوتية الوجودية التي تكون ممدودة بين السماء والأرض ، وأن هذه الحزمة تنزل من السماء الى الارض .

ان هذا الامر العظيم هو أشبه بفيض مغناطيسي هابط من السماء الى الارض ليستقبله قلب المعصوم الذي يعمل كعمل

---

١ - تفسير الرهان ج ١ ص ٢٦ .

قطب مغناطيسي ( طرف ثاني للحبل ) يستقطب خطوط الفيض ( حزمة الفيض ) المنبعثة من القطب المقابل ( الطرف الأول للحبل الممدود ) .

وكما هو معلوم ان الفيض ينطلق من القطب الموجب الى القطب السالب ، لذا يمكن تمثيل طرف الحبل عند الله تعالى بإعتباره هو الباعث لهذا الفيض الملكوتي فيكون هذا الطرف هو القطب الموجب .

ويمكن تمثيل الطرف الثاني للحبل الذي يمثله قلب المعصوم بالقطب السالب للمغناطيسي لذا سيتحرك الفيض المغناطيسي الذي يمثله حزمة الحقائق الملكوتية من القطب الموجب ( الله سبحانه وتعالى ) الى القطب السالب ( قلب المعصوم ) .

للدخول في معرفة أكثر عمقاً عن حقيقة القرآن يمكن الاستشهاد بحديث رسول الله ( ﷺ ) وهو قوله : ( ظاهره أنيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه ) .

ان حقيقة القرآن تكمن في كونه حزمة من الحقائق الملكوتية تهبط من العرش الالهي لتدخل في محيط الكون ليقوم بمدد الموجودات

بالنور اللازم لبقائها حية مملوءة بالطاقة أو بمعنى أخص جريانها في الكون دون توقف .

وبالتالي تأثيرها المباشر بالاحداث والظواهر الفيزيائية والوجودية في الكون ، وينطوي ضمن هذه الاحداث والظواهر ، الانسان وأحواله ، فعندما تمهبط هذه الحقائق الى داخل هذا الكون تجري جريان الكواكب والاجرام تدور مع دوران الكون حول مركزه . حيث ورد عن الصادق (عليه السلام) :

( ان القرآن يجري كما يجري الشمس والقمر )<sup>(١)</sup> .

ومع استمرار تدفق هذا الكم الهائل من الحقائق الملكوتية ذات الثقل الوجودي في مساحة أو حجم ضئيل بالنسبة لها ، ألا يؤدي ذلك الى ضيق الكون بما يحتويه وهذا يعني إنفجاره ، هذا الكلام صحيح بدون متنفس .. الذي نريد قوله : عند دخول دفق الحزمة فإنها تدور حول الكون مسيرة إياه بمجرد معين ومحدثة تغير في كل بقعة تمر بها .

هذا ما يقصد به تاويل القرآن ، حيث روى الفضيل بن يسار قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية :

( ما من آية الا ولها ظهر وبطن ) فقال : ظهره تنزيله وبطنه تاويله ومنه ما قد مضى ومنه ما لم يكن ، يجري كما تجري الشمس والقمر ، كل ما جاء تاويل شيء يكون على الاموات كما يكون على الاحياء ، قال { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } نحن نعلمه (١) .

لعل هذه الرواية تجسيد للمفهوم السابق وهو ان هذا الدفق الطيفي للحقائق يجري مع جريان الشمس والقمر ايمع الزمن وهو تاويله ( منه ما قد مضى ومنه ما لم يكن ) يعني ان الحقائق متغيرة مع كل يوم وليلة وكل زمان وأوان .

وعن اسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول :

( ان للقرآن تأويلاً فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان ) (٢) .

## المدد القرآني

---

١ - وسائل الشريعة ج٢٧ .

٢ - وسائل الشريعة ج٢٧ ص ١٩٦ .

المدد يعني اللا إنقطاع .. يعني إستمرار الإفاضة عبر الزمن دون توقف ودون إنقطاع ، وهذا من لوازم كون القرآن حبل ممدود من السماء الى الأرض ، فهذا الحبل الالهي يمثل عملية المدد المستمر للموجودات ..

كما اوضحنا ان للقرآن ظاهر وباطن ، وأحاديث أهل البيت (عليه السلام) تنص على ان البطن عبارة عن سبعة بطون من التأويل ، فقد ورد عن النبي (ﷺ) انه قال : ( ان للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً الى سبعة بطون ) .

هذه البطون السبعة والتي عبر عنها القرآن بالأبجر السبعة المحيطة او التي تملأ الكون ، وهذه الأبجر عبارة عن أبجر من الحقائق الوجودية القرآنية وكل بحر يمثل بطن من بطون التأويل ، قال تعالى :

{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْجَارٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (١) .

وعن ابي جعفر (عليه السلام) قال : قال الله عز وجل في ليلة القدر {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} ينزل فيها كل امر حكيم

والمحكّم ليس بشيئين انما هو شيء واحد .. الى أن قال .. انه لينزل في ليلة القدر الى ولي الأمر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا وكذا .

وأنه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص والمكنون العجيب المخزون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثم قرأ :

{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ  
أَجْنِحٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (١) .

فمهما كانت هذه البحار واسعة فمددها منقطع ولكن مدد كلمات الله غير منقطع .

## الفصل الثامن

### لوازم رفض نظرية تجدد القرآن

قد لا يقبل هذه النظرية شخص ما أو حتى عدة أشخاص مما لا يؤمن أصلاً بضرورة وجود حجة لله في أرضه ، فيقول إن القرآن

نزل على رسول الله (ﷺ) وإنتهى الأمر وأن ليس لدينا غير ذلك وما زاد عليه فهو ليس من القرآن وهو كذب وتلفيق على الله وللإجابة عن مثل هذا الاشكال نورد النقاط التالية :-

النقطة الأولى : إن من يقبل بهذا الكلام . أي رفض نظرية تجدد القرآن . فإنه يقول بموت القرآن وإنتهاء أثره وهذا ما اشار اليه الامام الباقر (عليه السلام) في حديثه حيث قال :

(... إن للقرآن حي لا يموت والآية حية لا تموت فلو كانت الآية في الأقوام ماتوا ماتت الآية ، مات القرآن ولكن هي جارية في الباقيين كما جرت في الماضين ) .

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : إن القرآن حي لم يموت وأنه يجري كما يجري الليل والنهار وكما يجري الشمس والقمر ويجري على آخرنا كما يجري على اولنا (١) .

ولا يقبل مسلم بل كل صاحب دين ان يكون كتابه السماوي عبارة عن كتاب تاريخي تراثي يتحدث عن زمن قد مضى لا علاقة له بالآن .

---

١ - بحار الأنوار ج ٣٥ ، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٣ .

وعليه فلا مناص من القول بأن القرآن لهم ولنا ولمن يأتي بعدنا وهذا لا يمكن تصوره إلا إذا قلنا بتجده وحيانه وإحتواءه على كل الحقائق الكونية ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

النقطة الثانية : كذلك من لوازم عدم تجدد القرآن القول بعدم حجيته وعدم جريان أحكامه على من يأتي في الازمان المتأخرة كون ظواهر القرآن تخاطب أقواماً قد صاروا تحت الثرى وصار التاريخ يذكرهم ليس أكثر من ذلك .

وهذا يتناقض مع نصوص القرآن الصريحة بأنه {تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ} وأنه {مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} وغيرها وإذا سلمنا بأن القرآن قد بين لتلك الأقوام كل شيء فكيف نعرف تبيان ما يخصنا من أشياء وهي ليست موجودة في ذلك الزمان .

وهذا ما تعالجه قضية تجدد القرآن وجريانه على الآخرين كجريانه على الأولين وأن الأئمة (عليهم السلام) هم عدل القرآن وتراجم القرآن وهم القرآن الناطق .

النقطة الثالثة : إن من الإشكالات يقع فيها القائل بعدم تجدد القرآن هو إستحالة التمييز بين المحكم والمتشابه خصوصاً وأن

معرفة ذلك (المحكم من المتشابه) هي من مختصات الراسخين في العلم ، كذلك فإن معرفة تفسير المتشابه أو تأويله . هذا إذا تنزلنا وقلنا بوضوح المحكم ، أيضاً من مختصات الراسخين في العلم الذين هم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وهم الائمة الإثني عشر (سلام الله عليهم) فألإعراض عنهم وعن ما يأتي من طريقهم ضلال وإخراف . ولذا ورد في الحديث المتفق عليه عند كل المذاهب : ( من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ) .

وإسمع ما جاء عن أبي جعفر (عليه السلام) لتكون بينة من الأمر وتعرف عظمة ما تنكر : ( ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته ، أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وجميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيوالله ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان )<sup>(١)</sup> .

النقطة الرابعة : من المشاكل العويصة في علوم القرآن هو مسألة تعدد التفاسير وتضاربها وكثرة الآراء وتناقضها فبأي قول يؤخذ

ولأي مدرسة نتبع وهذا القرآن ينادي {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ  
كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} <sup>(١)</sup> .  
فالإختلاف ليس من الله ومن أعرض عن الأئمة الذين أهل  
الكتاب الذين ( أنزل عليهم ) وهم ( من خوطب به ) فإنه لا  
محالة واقع في ( من فسر القرآن برأيه ) و ( من ظهر القرآن  
بعضه ببعض ) وكلاهما من أهل النار أعادنا الله وإياكم من سوء  
المال .

النقطة الخامسة : كيف يمكن تفسير المدد القرآني الوارد في قوله  
تعالى {وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ  
اللَّهِ} <sup>(٢)</sup> ، فإذا كان الأمر متعلقاً بالقرآن التدويني فهو لا يحتاج  
إلا إلى بضع ألتار من المدد وبعض الأوراق لكتابة سوره وآياته .  
ولكن الأمر ليس كذلك والفق بين ذلك وبين الحقيقة كالفرق بين  
الباطل والحق ، فالمدد القرآني اللا متناهي مستمر استمرار وجود  
القلب المعصوم على الأرض ، وهو مفهوم ( اللا نفاذ ) الذي

---

١ - النساء ٨٢ .

٢ - لقمان ٢٧ .

عبر به السيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره) عن شمولية القرآن وإستمرار إعجازه وعدم إنقطاع عجائبه وكونه حياً مع الزمان .  
وقد اشار أمير المؤمنين (عليه السلام) الى هذه الإشكالية ، بقوله : ( فإستنطقوه ولن ينطق ) مفتاح الأمر بقوله (عليه السلام) : ( ولكن أخبركم عنه )<sup>(١)</sup> .

إذاً فهو سلام الله عليه الناطق عن كتاب الله ، ثم يقول : ( ألا إن فيه علم ما يأتي ) فمن ذا يستطيع أن يوضح علم ما يأتي من القرآن غير علي (عليه السلام) وآل علي : ( والحديث عن الماضي ودواء داءكم ونظم ما بينكم ) .

ولذلك يقول ابن عباس : ( ... وما علمي وعلم أصحاب مُحَمَّد ﷺ ) في علم علي إلا قطرة في سبعة أبحر) ، وعنهم (عليهم السلام) : ( أرأيت أن قالوا حجة الله القرآن ، قال : إذن أقوالهم ان القرآن ليس بناطق يأمر وينهي ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون ... ) .

فالممدد هنا المعبر عنه بجبل الله هو الحقائق الملكوتية من العرش  
ليمد تلك البطون والأبجر السبعة بالجريان و الاستمرارية بحقائق  
جديدة هابطة بعد دوراتها السابق في الكون

ومضة نور :

رُب سائل يسأل : ما هو مصداق هذا الممدد القرآني في القرآن  
على اعتبار ان القرآن حوى كل شئ من الوجود بين طياته ان  
كانت مصادق و حقائق (تأويل القرآن ) أو صيغ لغوية لهذه  
الحقائق ( تنزيل القرآن ) كما قال تعالى {مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ  
مِنْ شَيْءٍ} ؟

وللإجابة على ذلك نقول : بالفعل لا بد من وجود ما يعبر عن  
ذلك الممدد الملكوتي في القرآن على شكل سور أو آيات ولكي  
نعرف أي من السور يمثل الممدد فلنقرب الصورة بالأمثلة  
الموضحة لمعنى الممدد .

الممدد مأخوذ من المد ، مده بالقوة مده بالغذاء و اضرب مثال  
لمعنى المد الحقيقي لمعنى هي الأم ، فالأم هي التي يمد وليدها  
بالحليب و الغذاء و الحب والحنان ، أي ان الأم هي الممدد  
المادي و الروحي للطفل ، ولكي نعرف السورة التي تعبر عن

المدد الملوكوتي فلا بد لها ان تكون متصف ة بصفة الأمومة ، أي تمثل أم القرآن ، فأى من السور تمثل أم القرآن يا ترى ؟ .. ولقد ورد في الحديث ان كل ما في القرآن في أم الكتاب و ان كل ما في أم الكتاب في البسملة و ان كل ما في البسملة في الباء وكل ما في الباء في النقطة تحت الباء وعلي (صلوات الله وسلامه عليه ) هو النقطة .

وهذا هو معنى المدد الذي تشير إليه الآية الكريمة {أَلْقِيْ اِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيْمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ} (١) ولذلك أثبتنا في كتاب ( تجزئة القرآن ) ان آية بسم الله الرحمن تمثل القرآن الكريم كونها سرد الإمداد الغيبي للقران و من هنا نفهم الرواية القائلة ( كل شيء لم يبدأ بالبسملة فهو ابتر ) لكونه خالي من البركة والنماء .

ولما كان الأئمة هم مصدر الإشعاع لهذا المدد و الفيض النوراني إلى كل الوجود حق لأمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) القول : ( أنا النقطة التي تحت الباء ) ، فكل شئ جاء من النقطة التي هي مصدر الفيض و مبدأ الأشياء .



## الفصل التاسع

### تاويل القران

عرفنا ان للقران ظاهر و باطن و ان لكل باطن باطنا إلى سبعة بطون وكل بطن من هذه البطون له معنى يسمى التأويل ، إذأ

التأويل خلافاً للتفسير الذي يختص بظاهر الألفاظ يعني بالمعاني الباطنية التي تشير إلى الحقائق الملكوتية .

وهذا من اختصاص الراسخين في العلم وهم أهل البيت عليهم السلام فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } نحن نعلمه (١) .

و عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ( نحن الراسخون في العلم فنحن نعلم تأويله ) (٢) . فالأئمة هم الذين هم الذين خوطبوا بالقران وهم أهل الكتاب و هم من عنده علم الكتاب و هم أهل ليلة القدر وهم أولي الأمر .

وقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) يقول : ( ان للقران تأويلاً فمنه ما مضى و منه لم يجيء فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان ) (٣) .

إذاً فالتأويل مستمر في النزول ويذكر القران ان هناك يوم يأتي فيه التأويل كامل وهو قوله تعالى :

---

١ - تفسير العياشي ج ١ .

٢ - نفس المصدر السابق .

٣ - وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ١٩٦ .

{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ  
قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا  
أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ  
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }<sup>(١)</sup> .

وقد ورد في معنى هذه الآية {يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ} قولهم (عليهم  
السلام) : فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها ، قال : ذلك  
في القائم ( عليه السلام )<sup>(٢)</sup> .

المهدي في القرآن :

و في كتاب الله عز وجل الكثير من الآيات التي أولها الأئمة  
بالمهدي (مكن الله له في الأرض) . منها ما ورد عن عبد الله بن  
سنان قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله ﷻ :  
{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي  
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} ، قال : هم الأئمة  
(عليهم السلام)<sup>(٣)</sup> .

---

١ - الأعراف ٥٣ .

٢ - تفسير القمي ج ١ ص ٢٣٥ ، تفسير البرهان ج ٢ ص ٢٣ .

٣ - الكافي ج ١ ص ١٩٣ ، وإثبات الهداة ج ١ ص ٨١ .

و اخرج النعماني عن أبي عبد الله ( عليه السلام ) في معنى الآية قوله : ( نزلت في القائم و أصحابه )<sup>(١)</sup> . وفي مجمع البيان : إنها نزلت في القائم من آل محمد .

و عن علي ( عليه السلام ) في قوله تعالى :

{وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَتَمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} قال : هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم<sup>(٢)</sup> .

و عنه ( عليه السلام ) : لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها و قرأ : {وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَتَمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ}<sup>(٣)</sup> .

وعنهم عليهم السلام في قوله تعالى :

١ - غيبة النعماني ص ٢٤٠ .

٢ - غيبة الطوسي ص ١١٣ ، ومنتخب الأنوار ص ١٧ .

٣ - نصح البلاغة ، خصائص الأئمة ص ٧٠ .

{ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } ؟ قال : بالقائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله) حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً<sup>(١)</sup> .

وعنهم عليهم السلام في قوله تعالى :

{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } ، ( هو الإمام الذي يظهره الله على الدين كله فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، وهذا مما ذكرناه ان تأويله بعد تنزيله )<sup>(٢)</sup> .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله : ( والله ما نزل تأويلها بعد ، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم (عليه السلام) فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه )<sup>(٣)</sup> .

<sup>١</sup> - تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٥ ، بحار الأنوار ج ٥١ ص ٤٩ .

<sup>٢</sup> - تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧ ، بحار الأنوار ج ٥١ ص ٥٠ .

<sup>٣</sup> - كمال الدين ج ٢ ص ٦٧٠ تفسير الفرات ص ١٨٤ تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠

وعن سعيد بن جبير في تفسير في تفسير قوله عز وجل {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} ، قال : هو المهدي من عترة فاطمة (١) .

وعن محمد بن مسلم قال قلت لأبي جعفر (عليه السلام) قول الله عز وجل {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} ؟ فقال : لم يجيء تأويل هذه الآية بعد ، ان رسول الله رخص لهم حاجته وحاجة أصحابه ، فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يُوحده الله عز وجل وحتى لا يكون شرك (٢)

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في معنى الآية ، قال : (إنه تأويل لم يجيء تأويل هذه الآية ، ولو قد قام قائمنا بعده سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية ، و ليلغن دين محمد (صلى الله عليه السلام) ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال الله) (٣) .

---

١ - البيان للشافعي ص ٥٢٨ .

٢ - الكافي ج ٨ ص ٢٠١ ، البرهان ج ٢ ص ٨١ .

٣ - تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٦ ، مجمع البيان ج ٣ ص ٥٤٣ .

وعن جابر قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) في هذه الآية :  
{الْيَوْمَ يَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ} ،  
يوم يقوم القائم (عليه السلام) يئس بنو أمية فهم الذين كفروا  
يئسوا من آل مُحَمَّد (١) .

و عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى : {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
بِالْغَيْبِ} ؟ قال : من أقر بقيام القائم انه حق (٢) .

وعن الصادق (عليه السلام) قال : المتقون شيعة علي (عليه  
السلام) والغيب فهو الحجة الغائب وشاهد ذلك قول الله عز  
وجل : {وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ  
فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ} (٣) .

والى غير ذلك الكثير مما لا مجال لاستقصائه في هذا المقام ولذا  
اكتفينا بكما ذكرناه .

---

١ - تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٢ ، بحار الأنوار ج ٥١ ص ٥٥ .

٢ - كمال الدين ج ٢ ص ٣٤٠ .

٣ - كمال الدين ج ٢ ص ٣٤٠ ، بحار الأنوار ج ٥١ ص ٥٢ .

## خاتمة

قضاة مهذوبة :-

القضية الأولى :

ان المهدي يأتي بأمر جديد حيث ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إذا قام القائم (عليه السلام) جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله (ﷺ) في بدء الإسلام بأمر جديد (١) .

القضية الثانية :

ان المهدي يأتي بالإسلام جديدا حيث روى احمد بن عجلان عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديدا و هداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور و إنما سمي المهدي قائما لأنه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه و سمي بالقائم لقيامه بالحق (٢) .

القضية الثالثة :

المهدي يعلم الناس القرآن كما انزل حيث روى جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قال : إذا قام القائم من آل محمد (ﷺ) ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما انزل الله

---

١ - الارشاد ص ٥٤١ .

٢ - الارشاد ص ٥٤١ .

ﷺ فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه  
التأليف (١) .

ولعمري فان هذا كلام عظيم و له معنى عميق لا يجتمله  
الكثيرون

القضية الرابعة :

إذا مات المهدي رفع القرآن حيث سال رجل الامام الصادق  
(عليه السلام) قال : (اخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في  
كل عام . قال : لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن) (٢) .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا  
مُحَمَّد و آله الطاهرين .

---

١ - الارشاد ص ٥٤٣ .

٢ - الكافي الجزء الرابع ص ١٥٨ .

**السيد أبو عبد الله الحسين القحطاني لمن لم يعرفه :**

ولد في الكاظمية سنة ١٩٧٦ م ، أي إن عمره الآن ثلاثون سنة  
تلقى علومه الدينية أولاً في قم المقدسة ثم انتقل إلى النجف  
الأشرف إلا انه لم يكمل الدراسة نتيجة لعدة ظروف أجبرته على  
تركها .

**نفسه** : قحطاني وهو سيد علوي من ذرية الإمام الحسن السبط (عليه السلام) ومعنى انه قحطاني ليس المقصود منه قحطان أخو عدنان ولدي يعرب ، لأن المعلوم ان السادة ينتسبون إلى عدنان دون قحطان ، إلا إن قحطان هذا الذي يرجع إليه السيد أبو عبد الله هو قحطان أبو اليمن وإليه يرجع أهل اليمن (إلى قحطان) .

سافر إلى عدة بلدان إسلامية وعربية وآسيوية وكل ذلك في خدمة الإمام المهدي (عليه السلام) مثل لبنان وسوريا واليمن وإيران والهند وقد التقى بعدة جماعات تعمل لخدمة الإمام المهدي (عليه السلام) وله معها علاقات طيبة .

طُورِد من قبل قوات الأمن التابعة للنظام البعثي الصدامي ، وكانوا يبحثون عنه بالاسم إلا أنه استطاع الإفلات منهم أكثر من مرة ولم يسجن في حياته قط إلا من أجل قضية الإمام المهدي (عليه السلام) .

حيث سجن وعُذِب ولكن الله عز وجل فرج عنه ببركة الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) أكثر من مرة ولم يشنه ذلك عن مواصلة السير في الطريق الذي اختاره والذي وفقه الله تبارك

وتعالى واجتباها له ، وقد تعرض لعدة محاولات اغتيال كلها باءت بالفشل والله الحمد .

**أثره العلمي** : رغم صغر سنه ان من عرفه وحده بجزراً من العلم وله رؤية خاصة ونظريات علمية في الكثير من العلوم كالطب والفلسفة والمنطق وعلوم القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) وأكثر اهتمامه في الإمام المهدي (عليه السلام) والقرآن .

وله باع في تأويل الرؤيا والأحاديث والقرآن وعلم التوسم وله الكثير من المخطوطات التي لم يتمكن من نشرها في حينها حتى تلف البعض منها وضاع فعمد إلى إعطائها على شكل محاضرات لتلاميذه ودعاهم إلى الكتابة والتأليف فصدر في الآونة الأخيرة الكثير منها وما زال هناك الكثير قيد التأليف والطبع ومن أهم هذه المؤلفات :

١ - **كتاب نظرية تجزئة القرآن** : وهذه النظرية جديدة ومعاصرة تغير مسار التفسير من زمن الغيبة الى زماننا هذا وقد اثبت فيها السيد القحطاني خطأ وبطلان الكثير من التفاسير ، وأثبت صحتها من الكتاب والسنة الشريفة .

ان هذه النظرية لم يسبق لأحد ان تكلم بها وهي غاية في الأهمية وفيها بيان للقواعد الأساسية في تفسير القرآن .

٢- **كتاب الرجعة الروحية** : وقد أثبت فيه القحطاني ان الرجعة روحية وليست مادية وهذا الرأي لم يسبق لأحد من العلماء ان قاله أو ذهب إليه والسيد القحطاني هو الشخص الوحيد الذي طرحه وأثبت صحته بالأدلة والبراهين في حين وقف العلماء والباحثين عاجزين أمام مسألة الرجعة بين ضرورة الاعتقاد بها وعدم امكان رفضها وبين الكثير من الروايات من الروايات التي اتصفت بالرمزية والتي لم يستطيع العلماء فكها ومعرفة أسرارها وتأويلها وحملها البعض منهم على ظاهرها فصار هذا الأمر مدعاة للسخرية والاتهام بأن ديننا دين خرافة وأساطير .

كتاب علم التوسم : وهو الأول من نوعه حيث لا يوجد في المكتبة الإسلامية والتاريخ الإسلامي كتاب يتحدث عن هذا الموضوع بل انه لا يوجد شخص عالماً من العلماء أو باحثاً أو مثقفاً له معرفة وإطلاع بهذا العلم الذي هو من مختصات الأنبياء والأئمة الأطهار (عليهم السلام) بل هو العلم الذي يعرف به

الإمام المهدي (عليه السلام) وخاصة أصحابه كما بينت الأحاديث والروايات الشريفة .

٣- **كتاب صاحب هذا الأمر** : وهو كتاب قيم على فهم أحاديث وروايات النبي والأئمة الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ودراستها وفهمها ، وحل التناقض الذي يراه القارئ للوهلة الأولى وتمييز ما يخص الإمام المهدي منها مما يتحدث عن ممهديه واستخلاص نتائج في غاية الأهمية .

٥- **موسوعة المهدي والإسلام الجديد** : وتتكون من اثنا عشر جزءاً تتكفل ببيان قضية الإمام المهدي بأسلوب تاريخي روائي لم يسبق لأحد الإشارة له وهي قائمة على إثبات الشبه بين دعوة المهدي المنتظر ودعوة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها : (مكة المهدي ، والصفاء والمرورة في عصر الظهور ، ومدينة المهدي ، والجاهلية في عصر الظهور ، وقريش في عصر الظهور ، والأصنام البشرية ، ومسيلمة الكذاب في عصر الظهور ، والداعي ، والأوس

والخزرج في عصر الظهور ، والسفياني ، وشعيب بن صالح ، وفتح مكة في عصر الظهور) .

٦- **كتاب نظرية المشابهة بين الداء والدواء** : وهي نظرية جديدة في الطب يثبت من خلالها السيد القحطاني خطأ النظرية التجريبية التي ما زال الطب قائماً عليها في صناعة الدواء وتتكفل هذه النظرية بإيجاد الدواء لكل داء وخاصة الأمراض المستعصية التي لم يتوصل العلماء حتى زماننا هذا في إيجاد الدواء لها .

٧- **كتاب نظرية تجدد القرآن** : يثبت السيد القحطاني من خلال هذا الكتاب ان القرآن حادث متجدد لا يخص زمان أو أمة معينة بل هو لكل الأزمان والأمم والأجيال يجري كما يجري الشمس والقمر .

٨- **كتاب اليماني أهدي الرايات** : كتاب يتكفل ببيان دعوة اليماني وزمان ومكان ظهورها وشخصية اليماني الموعود ودعوته وهو كتاب لم يسبق لأحد ان كتب حول هذه الشخصية بمثل هذا البيان والسعة .

### **ومما كتب أيضاً من فكر السيد القحطاني :**

- ٩ . نظرية تأويل القرآن .
- ١٠ . المهدي يدعو إلى إسلام جديد .
- ١١ . أطروحة دابة الأرض في آخر الزمان .
- ١٢ . أطروحة رجعة الحسين (ع) .
- ١٣ . السيد القحطاني يناقش السيد الخوئي .

- ١٤ . كتاب السيد القحطاني يناقش العلماء .
- ١٥ . كتاب السيد القحطاني يناقش الشيخ علي الكوراني .
- ١٦ . علم المنطق في القرآن .
- ١٧ . أطروحة رجعة المسيح عيسى بن مريم (ع) .
- ١٨ . فرق الضلالة في عصر الظهور الشريف .
- ١٩ . علم الأبجدية .
- ٢٠ . النفس الزكية .
- ٢١ . مائة وعشرون علامة متحققة .
- ٢٢ . حركة الشهيد الصدر الحركة الصغرى للإمام المهدي (ع) .
- ٢٣ . الشهيد الصدر يوحنا القرن العشرين .
- ٢٤ . سلسلة التأويل المعاصر .
- ٢٥ . العشائر ودورها في قضية الإمام المهدي (ع) .
- ٢٦ . المرأة ودورها في قضية الإمام المهدي (ع) .
- ٢٧ . أطروحة الدجال .
- ٢٨ . الإمام المهدي إرهابي في نظر أمريكا .
- ٢٩ . ويسألونك عن الرجعة .
- ٣٠ . ويسألونك عن الرجعة .

٣١ . الصيحة في مفهومها العلمي .

٣٢ . الحسد في مفهومه العلمي .

٣٣ . المعقول واللامعقول في سيرة المهدي المنتظر .

للاتصال بمكتب السيد القحطاني :

موبايل : (٠٧٨٠١٩١٦٣٥٦) - (٠٧٩٠١٣١٥٨٥٥)

العنوان البريدي للسيد القحطاني :

E-mail : [alqahtany\\_aj@yahoo.com](mailto:alqahtany_aj@yahoo.com)

[alqahtany\\_info@newislamuna.com](mailto:alqahtany_info@newislamuna.com)

الموقع على شبكة الانترنت :

**www.newislamuna.com**

\* \* \*

المصادر

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- نهج البلاغة المنسوب لأمير المؤمنين (ع) .
- ٣- الكافي للكليني .
- ٤- بحار الأنوار للمجلسي .
- ٥- بصائر الدرجات لمحمد حسن الصفار .
- ٦- الإمامة والسياسة لابن قتيبة .
- ٧- تاريخ الخلفاء للسيوطي .
- ٨- الدر المنثور للسيوطي .
- ٩- البيان في تفسير القرآن للخوئي .
- ١٠- آلاء الرحمن في تفسير القرآن لمحمد بن جواد البلاغي النجفي .
- ١١- تفسير الصافي للفيض الكاشاني .
- ١٢- تفسير العياشي .
- ١٣- تفسير القمي .
- ١٤- الاحتجاج للطبرسي .

- ١٥- ملامح العظمة للسيد الحسين بجر العلوم .
- ١٦- وسائل الشيعة للحر العاملي .
- ١٧- مستدرک الوسائل للسيد النوري .
- ١٨- كمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق .
- ١٩- تفسير فرات الكوفي .
- ٢٠- الإرشاد للشيخ المفيد .
- ٢١- تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني .
- ٢٢- الغيبة للشيخ الطوسي .
- ٢٣- الغيبة للنعمانى .
- ٢٤- منتخب الأنوار لعلي عبد الكريم النيلي .
- ٢٥- خصائص الأئمة .
- ٢٦- مقامات الزهراء في الكتاب والسنة للشيخ محمد سند .
- ٢٧- النص والإجتهد للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي .
- ٢٨- الصواعق المحرقة لابن حجر العقلائي .

- ٢٩- البيان للشافعي .
- ٣٠- مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي .
- ٣١- صحيح الترمذي .
- ٣٢- سنن الدارمي .
- ٣٣- مجمع البيان للطبرسي .
- ٣٤- الفصول المختارة للشيخ المفيد .

﴿ الفهرس ﴾

..... الإهداء

..... المقدمة

## الفصل الأول

..... القرآن معجزة الرسول الخالدة

## الفصل الثاني

..... القرآن والكتب السماوية السابقة

## الفصل الثالث

..... حديث الثقلين

..... عدل القرآن

..... القرآن الناطق

..... الامام المبين

## الفصل الرابع

..... المؤامرات على القرآن

..... جمع القرآن

- ..... ضرب القرآن
- ..... سم القرآن
- ..... قتل القرآن
- ..... نبذ القرآن ( تغييب القرآن )

### الفصل الخامس

- ..... نظرية تجدد القرآن
- ..... المدخل : القرآن ﴿ تَبَيَّنَا لَكُلِّ شَيْءٍ ﴾
- ..... القرآن ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾
- ..... ﴿ أُولِي الْأَمْرِ ﴾ في القرآن
- ..... تنبيه

### الفصل السادس

- ..... نظرية الحقائق الآياتية

### الفصل السابع

- ..... الحبل القرآني

..... المدد القرآني

### الفصل الثامن

..... لوازم رفض نظرية تجدد القرآن

### الفصل التاسع

..... تاويل القرآن

..... المهدي في القرآن

..... خاتمة (قضايا مهدوية)

..... السيد أبو عبد الله الحسين القحطاني في سطور

..... المصادر

..... الفهرس